رسالةٌ متعلّقةٌ بكلامِ ابنِ عربيِّ الحاتميِّ وما ذَكرهُ في

إيمان فرعونَ

لأبي العباس أحمدَ بنِ مبارك السجلماسّي اللّمَطِيّ (ت 1156هـ)

بعناية:

د. ياسين السالمي

أستاذ باحث في الفرق وعلم الكلام



مراجعة وتقديم

الأستاذ العلامة أحمد شوقي بنبين

مدير الخزانة الملكية

مطبعة الأمنية – الرباط – 2024



الدكتور ياسين السالمي

أستاذ باحث في الفرق وعلم الكلام.

من إصداراته:

- علم الكلام من الاختلاف إلى التجديد بحوث ودراسات كلامية محكّمة، مركز إحياء للبحوث والدراسات، مصر، 2023م.
- التقليد والاجتهاد في أصول الدين (بحث الدكتوراه)، مطبوع بمركز نماء، 2022م.
- تطبيقات المآل في علم الكلام: التكفير بالإلزام أنموذجا، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت- لبنان، ط. 1، 2020م.
- مقالات ابن كلاب: مقتطفات من كتاب مقالات ابن كلاب للأستاذ أبي بكر بن فورك مع ملحق بأهم المقالات التي تنسب لابن كلاب في كتب التراث، دار الخزانة الأزهرية للدراسات والنشر، ط. 1، 2020م.
- موقف علماء الغرب الإسلامي من الاعتزال: مكي بن أبي طالب (ت437هـ) أنموذجا، دار القلم، الرباط، 2018م.
- مصادر علم الكلام وراقية لأهم ما طبع من تآليف المعتزلة والأشاعرة إلى (حدود ق 5 هـ)، دار القلم، الرباط، 2018.
- مدخل إلى كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري، دار جسور، الدار البيضاء، 2017م.



رسالةٌ متعلّقة بكلامِ ابنِ عربيٍّ الحاتميِّ

وما ذكره في إيمانِ فرعونَ

الكتاب: رسالةٌ متعلّقة بكلامِ ابنِ عربيٍّ الحاتميِّ وما ذكره في إيمانِ فرعونَ

المؤلف: ياسين السالمي

الناشر: المؤلف

الإيداع القانوني: 2024MO1383

ردمك: 978-9920-9680-4-1

الطبعة الأولى: 1445 هـ/ 2024م

الطبع: مطبعة الأمنية– الرباط

الهاتف : 0537724839

رسالةٌ متعلّقة بكلامِ ابنِ عربيٍّ الحاتميِّ

وما ذكره في إيمان فرعونَ

لأبي العباس أحمدَ بنِ مبارك السجلماسّي اللّمَطِيّ

(ت 1156هـ)

بعناية:

د. ياسين السالمي

أستاذ باحث في الفرق وعلم الكلام

مراجعة وتقديم

الأستاذ العلامة أحمد شوقي بنبين

مدير الخزانة الملكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الأستاذ العلامة أحمد شوقي بنبين

بسم الله الرحمـن الرحيـم

"التراث الكلامي تراث ضخم، وإنّ ما وصل منه قليل": قد تنطبق هذه العبارة، التي استهل بها المحقّق هذا النص، على التراث العربيّ عموما؛ فإنّه تراث غزير، ولم يصلنا منه إلا النزر اليسير.

وبعد كلامٍ في الموضوع أردف الباحث قائلا: "لقد سمينا ما لم يصلنا بالتراث المفقود تجاوزا، وإلّا فإنّ المفقود اليوم قد يوجد غدا"، وهو محقّ في ذلك، فالظاهرة قديمة في التراث العربي؛ إذ إنّ كثيرا من كتب التراث فُقد في زمن معيّن، وظهر فيما بعد. والدليل على تداولها هو أنّ ابن إسحاق النديم يقول في الفهرست عندما يعثر على كتاب فُقد زمانا ثم ظهر من جديد: "كان عزيزا ثمّ وجد".

واستمرت هذه الظاهرة عبر الزمن، حيث يحكي ابن رشد في كتابه "الكشف عن مناهج الأدلة"، أنّه أراد الوقوف على بعض كتب المعتزلة للوقوف على آرائهم الكلامية مباشرة دون واسطة، فلم يتمكن من الحصول عليها؛ وبشأن ذلك يتساءل أحد المحدثين: "فهل فقد بعض كتب المعتزلة قبل زمن ابن رشد (ت. 595هـ)؟ وهل يبدو معقولا أن يعجز رجل كابن رشد عن الحصول على

تراث المعتزلة الذي يمثّل قسمة من أهمّ قسمات تطورنا الفكري والحضاري لو لم تمتد إليه بعض الأيدي لإخفائه ثمانية قرون؟".

إنّ هذه الأيدي التي امتدت إلى تراث المعتزلة، لم تكن غير أيدي المعتزلة أنفسهم؛ فإنّ فرقة الزيدية التي تعتقد مذهب المعتزلة -باستثناء ما يتعلق بباب الإمامة- جمعت تراثها في اليمن لمّا وقع الاضطهاد لهذه الفرقة الكلاميّة على عهد العباسيين، وفي الخمسينات من القرن الماضي تمّ اكتشاف كثير من هذا التراث، خاصة معظم أجزاء كتاب "المغني في أبواب التوحيد والعدل"، للقاضي عبد الجبار (ت. 415هـ)، وغيره من المصادر، التي مكنت الدارسين من معرفة آراء المعتزلة من مصادرهم، لا من مصادر خصومهم.

وقد أكّد الباحث هذه الظاهرة من خلال حديثه عن العناية بالنصّ الكلامي مطبوعا ومخطوطا، وعرض ما يحفّ كليهما من مشكلات الطّبع ومآسي التحقيق، خصوصا إذا تعلق الأمر بنسخة فريدة، فيضطر الباحث إلى الاستفادة من النقول والمعطيات الموجودة المتعلقة بالنص المحقق.

وهذا النص عبارة عن رسالة تتعلق بكلام ابن عربي في مسألة إيمان فرعون. وهو موضوع أَلّف فيه كثير من العلماء، واختلفوا بين قائل بإيمانه، وهم الأقلّون، وبين رادّ لهذا الرأي، وهم الجمهور؛ ومنهم أبو العبّاس اللّمَطي الذي بيّن في هذه الرسالة أنّ القول بإيمان فرعون قول ضعيف، واستدلّ على ذلك بمجموعة من النصوص.

وقد اهتدى الباحث إلى أنّ هذه الرسالة التي فهرست خطأ على أنها تقييدان منفصلان، هي كتاب واحد؛ وهو: "رسالة متعلقة بكلام صاحب الفصوص – وهو ابن عربي الحاتمي– وما ذكره في إيمان فرعون" التي ذكرها المؤلف في إجازته لأبي العباس المكودي.

إن ما يجعل هذه الرسالة مهمة، فضلا عن مكانة مؤلّفها وموضوعها، هو أنّها منقولة من كنّاش المؤلّف، بخطّه.

وقد قدم الباحث لهذا العمل بترجمة موجزة للمؤلف، مع التركيز على أهم أعماله المطبوعة، والإحالة على أهمّ ما أنجز حول أبي العباس اللمطي من الدراسات لمن أراد التوسع في ترجمته.

كما ناقش الباحث نقطة من النقاط المهمة التي تناولتها الرسالة؛ وهي مسألة تكفير أبي الهذيل العلّاف، وجهم بن صفوان.

وتوّج الباحث مقدمة عمله العلمي هذا ببيليوغرافيا حول الكتب والرسائل المؤلفة في موضوع إيمان فرعون، وهي إضافة أضفت على النصّ مسحة علمية نادرة.

وقد تناول الباحث الشابّ هذا العمل بلغة رصينة وأسلوب رائق، وليس هذا بغريب عن باحث لقف العربية من أقوال ثلّة من الأساتذة الأكفاء، فضلا عن تضلعه من التراث، وإتقانه للنحو العربي، وقد استفدنا منه كثيرا في عملنا الأخير

المتعلق بتحقيق أحد أهمّ الكتب العربية في تركيا، وهو "مفتاح السعادة ومصباح السيادة" لطاش كبري زاده؛ فقد كان لنا أحسن معين.

الأستاذ أحمد شوقي بنبين

30 شعبان 1445هـ/ 11 مارس 2024م

مقدِّمة

الحمد لله، وصلَّى الله وسلَّم على رسول الله وبعد؛

فمما لا شكّ فيه أنّ التّراث الكلاميّ في أصله تراث ضخم، وأنّ ما وصلنا منه حتّى الآن قليلٌ مقارنة بما تخبرنا به كتب الفهارس والتّراجم وغيرها، وهو ما يعني أن نتائج كثير من أبحاثنا المعاصرة تظل نسبية، خاصة حين يتعلق الأمر بقضايا وآراء لم تصلنا مصادرها المباشرة، وإنما وصلتنا نقول عنها من خلال كتب التلاميذ والأصحاب، أو الخصوم والمخالفين في معرض الرد والنقد. وهذا ما يشكل عائقا في البحث الكلامي، فضلا عن تجديد علم الكلام.

لذلك من الواجب على المشتغلين بهذا التراث، الاجتهاد في العناية به؛ وذلك من خلال:

محاولة حصر التراث الكلامي:

وذلك بحصر المطبوع، والمخطوط، والمفقود، ما أمكن. وهذا عمل شاق، تقف دونه عقبات كثيرة، خاصة حين يتعلق الأمر بالكتاب المخطوط؛ إذ فضلا عن صعوبة الوصول إلى المفهرس منه في خزائن الكتب المصنفة، فإن جزءا غير يسير منه لا يزال حبيس المكتبات الخاصة، التي تتضاعف صعوبة الوصول إليها. والغرض من هذا الحصر هو الوقوف على مدى معرفتنا أو جهلنا بتراثنا

هذا الذي نريد دراسته؛ خاصة في ظل دعوات التجديد؛ إذ لا يمكن تجديد ما نجهله، كما أنَّ تراثنا زاخر في نفسه بالمراجعات والتجديدات، التي يمكن أن تكون منطلقا لنا في القول بمشروعية التجديد.

العناية بالنص الكلامي:

بعد حصر التراث الكلامي، تأتي المرحلة الثانية المتمثلة في العناية به:

- أما **المطبوع**، فينظر فيه، ويبحث عن أجود التحقيقات لاعتمادها، ويعاد تحقيق ما هو في حاجة إلى تحقيق؛ إذ كثير من الكتب الكلامية المطبوعة، فيها من أخطاء التحقيق والرقن والتعليق، ما تشتد الحاجة معه إلى إعادة تحقيقها وضبطها، ومزيد العناية بها، بالتكشيف والفهرسة العلمية المساعدة على البحث.
- وأما **المخطوط**، فيعد للتحقيق والنشر، في تعاون مع الجامعات والمعاهد الأكاديمية، تحت إشراف مزدوج بين المختصين في علم الكلام والمختصين في علم التحقيق، وينبغي ألا يعهد بالتحقيق إلا لمن في درجة الدكتوراه على الأقل، شرط أن تكون دراسته القبلية جميعها في علم الكلام، فضلا عن حصوله على دورات وورشات تكوينية في علم المخطوط والتحقيق.
- وأما ما في حكم **المفقود**، وسميناه مفقودا تجاوزا، وإلا فإن المفقود اليوم قد يكون موجودا غدا، فإنه يمكن الإفادة من المعطيات المتوفرة حوله، من

النصوص المنقولة عنه، ولو مجرد عنوانه، واسم مؤلفه، فرُبّ عنوان واحد كاف في تقديم ملخص الكتاب ومضمونه.

الدراسة والمراجعة

إن المرحلتين السابقتين، مع مشقتهما وأهميتهما، ليستا إلا تمهيدا أوليا لمرحلة أخرى أشق، وهي مرحلة الدراسة والمراجعة، ومشقتها راجعة إلى صعوبة هذا العلم من جهة، وإلى أزمة تاريخه ومفاهيمه من جهة ثانية.

في هذا السياق، تأتي هذه المحاولة للعناية برسالة لعلَم من الأعلام المغاربة المتأخرين، على المذهب الأشعري، وهي رسالة **متعلّقة بكلام صاحب الفصوص – وهو ابن عربي الحاتمي رحمه الله– وما ذكره في إيمان فرعون،** لأحمد بن مبارك السجلماسي اللّمَطيّ (ت. 1156هـ).

وقد كان الباعث على اختيار هذه الرسالة جملة من الأمور؛ منها:

- أهمية الباب الذي تندرج تحته من علم الكلام؛ وهو باب الأسماء والأحكام، الذي يناقش مفاهيم الكفر والإيمان والفسق، والآثار المترتبة عليها.
- مكانة المؤلف، فهو من كبار أعلام القرن الثاني عشر من الهجرة بالغرب الإسلامي، وإمام الدرس الكلامي في حاضرة فاس.
- كون هذه الرسالة نموذجا تطبيقيا للدراسة والمراجعة، أوّلا من جهة

مراجعتنا لما وقع في فهرستها، من تقسيمها إلى تقييدين. وثانيا من جهة موضوعها، حيث راجع المؤلف قضية إيمان فرعون، وشكك في نسبة هذا القول إلى ابن عربيّ. وثالثا مراجعتنا في تعقيبنا على اللّمطيّ اختياره لتكفير أبي الهذيل العلّاف وجهم بن صفوان.

وفي خاتمة هذه المقدمة، يطيب لي أن أشكر الأستاذ الكريم؛ خالد زهري الذي نبهني إلى "تقييد في تكفير أبي الهذيل العلّاف"، وأرسله إلي قبل سنوات.

كما أشكر الأساتذة الكرام بالخزانة الحسنية -وترتيب أسمائهم أبجديا: عبد العالي لمدبر، وعبد المجيد بوكاري، وعبد المجيد خيالي، ومحمد سعيد حنشي- على ما تعلمته منهم، ولا أزال، من أصول الفهرسة والتحقيق.

وأختم بشكر فضيلة الأستاذ العلامة، شيخ الكوديكولوجيا العربية، واللّغوي الكبير، العالم بالمكتبة العربية، مصنفاتها، وأعلامها، وأعلام المستشرقين المشتغلين بها، محلّ الوالد مني: الأستاذ أحمد شوقي بنبين، الذي تفضل بقراءة هذا العمل، والتقديم له.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

من تكفير أبي الهذيل العلّاف إلى إيمان فرعون

في سنة (2017م) توصَّلتُ من فضيلة الدكتور خالد زهري، مشكورًا، بتقييد في تكفير أبي الهذيل العلّاف لأبي العباس اللَّمَطِيِّ[1]، بحكم اشتغالي بموضوع التكفير، فظهر لي حينها أن أقوم بإخراجه -لصغر حجمه- ضمن بحث يُنشر في مجلّة من المجلّات، ولمّا اطّلعت عليه ونسخته، توقّفت عن ذلك، بسبب مجموعة من الأسئلة التي راودتني، فإن التقييد يبدأ بقوله: "ثمَّ رأيت.."، وهو ما يعني أنّه تتمَّة لكلام سابق، فضلا عن إحالاتٍ أخرى في هذا التقييد على كلام سابق لا يوجد فيه.

وبقيت تلك الأسئلة عالقةً حتَّى وقفت على مخطوط للمؤلِّف بعنوان "إزالة اللَّبس عن المسائل الخمس"[2]، ووقفت فيه على المسألة الثالثة المتعلِّقة بفناء الجنَّة والنَّار، ووجدت بينها وبين هذا التقييد تشابها كبيرا، في بعض مواطنه المتعلقة بمفهوم الخلود، إلى الحدّ الذي جعلني أظنُّ حينها أنَّ هذا التقييد هو مسوَّدة أولى لهذه المسألة، أو إبرازةٌ أُولى لها، بحكم أنَّ نصّ "إزالة اللبس" فيه زيادات وتصحيحات على ما في هذا التقييد؛ ومنها أنّه نَقل نصوصا عن ابن الطيب

[1] – مخطوط محفوظ بالخزانة الحسنية- الرباط، ضمن مجموع (رقمه: 12350) من الورقة 208 أ إلى 210 أ.

[2] – طبع بتحقيق عبد العلي بلّامين، سنة 2019م.

الباقلّاني (ت403هـ) من "كتاب إكفار المتأولين" في التقييد، وسمَّاه حينها بـ "كتاب الاجتهاد"، ثم تراجع عن ذلك في "إزالة اللبس"، فقال في وصفه: "وقد طالعته مرارا عديدة، ورأيت في آخره تسميته بـ"كتاب الاجتهاد"... فكنت أسميه بهذه التسمية دهرا طويلا، حتّى رأيت القاضي أبا بكر الباقلّانيّ مؤلِّفَه سمَّاه في كتاب "الهداية" له في علم الكلام بـ"كتاب إكفار المتأولين" وجعل ينقل منه"[1].

فاستقر الأمر لديّ حينها أنَّ هذا التقييد جزء من مسوَّدة أو إبرازة أولى للمسألة الثالثة المذكورة، فتركت الاشتغال به.

ثمَّ إنَّ الأستاذ الدكتور عمر حمدان -محقِّق كتاب الهداية- لمَّا اطَّلع على بحث لي بعنوان: "تطبيقات المآل في علم الكلام: التكفير بالإلزام أنموذجا"[2] ألحقت به مجموعة من النصوص من "كتاب إكفار المتأولين"، دعاني مشكورا إلى مشاركته في تحقيق هذا الكتاب، فأجبته إلى ذلك، وأثناء تدارسنا لمجموعة من القضايا، تذاكرنا موضوع النسبة، فأشرت إلى نصوص أبي العبّاس اللّمطيّ في التقييد المذكور وفي "إزالة اللَّبس"، ثم رجعت إلى المجموع الذي يوجد فيه التقييد، لعلِّي أجد نقلا آخر عن هذا الكتاب، وأثناء تصفُّحي للمجموع، وجدت أنّ هذا التقييد مرتبط بالتقييد الذي قبله -وهو مفهرس بعنوان: تقييد على كلام

---

[1] - إزالة اللبس عن المسائل الخمس، ص 184.

[2] - منشور: مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت- لبنان، ط. 1، 2020م.

ابن عربي في قوله بإيمان فرعون[1]- ارتباطا وثيقا من جهة الموضوع، فأعدت النَّظر فيه مرارا حتّى تيقنت أنَّ تقييدَ تكفير أبي الهذيل العلّاف ما هو إلّا تتمَّةٌ لكلام اللّمَطيّ عن إيمان فرعون.

وقبل أن أتكلّم في جهة الارتباط بينهما، لا بأس من التنبيه على السبب الباعث على التمييز بينهما أثناء الفهرسة.

وذلك أنّ اللَّمطيَّ كتب جوابه في إيمانِ فرعونَ، لمّا سُئل عن قول ابن عربيٍّ الحاتميِّ (ت638هـ)، في كُنَّاشه[2]، والناسخ إنما نقل من هذا الكنَّاش، وقد نص عليه فقال في نهاية التقييد الأول من مجموع التقييدات التي نقلها[3]: "انتهى من كنَّاش... أبي العبَّاس سيدي أحمد بن مبارك السجلماسي..."، ثم أقبل على نقل تقييدات أخرى، وعند بداية كلِّ تقييد يقول: "ومنه". إلى أن وصل إلى الورقة (198/ أ) فذكر الكنَّاش مرّة أخرى، وقال: "ومن كنَّاشه أيضا".

وبعدها شرع في جواب إيمان فرعون بقوله (199/ أ): "ومنه أيضا بخطه" إلى أن وصل إلى قوله اللمطي: "ولو ثبتَ لكانَ الجوابُ عنه بمثلِ ما أجابَ

---

[1] - فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية، 1/ 241.

[2] - الكناش: "دفتر تقيّد فيه الفوائد والشوارد للضبط، وقد يسجّل فيه أصحابه مختارات ما يقرؤون أو يسمعون، وأحيانا يضيفون لذلك إنتاجاتهم ومشاهداتهم وما جرى مجرى ذلك". معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنبين، ومصطفى الطوبي، (ط. 3)، ص 301.

[3] - مخطوط محفوظ بالخزانة الحسنية- الرباط، ضمن مجموع (رقمه: 12350): (159/ ب).

عُبيدُ الله بنُ معاذٍ عن حديثِ ابنِ مسعودٍ ".

فقال: "قالَه وكتبَه أحمدُ بنُ مباركٍ المذكور، لطفَ الله به، ونقلَه عبدُ الرحمن بنُ أبي طاهر بن أحمد بن داود الهرغي الحسني ثم اليازغي دارا كان الله له".

فوقع الوهم بذلك أنّه قد أتمّ رسالته وجوابه في المسألة، وأنّ الكلام الذي بعده تقييدٌ منفصلٌ عنه.

ولمّا كان هذا الجزء الموالي من كلام اللّمَطيّ يتحدّث عن تكفير أبي الهذيل العلّاف (ت. 226هـ)، وجهم بن صفوان (ت. 128هـ)، فقد تمّت فهرسته على أنّه تقييد في تكفير أبي الهذيل.

أمَّا الّذي جعلنا نجزم بأن التقييدين المفهرسين منفصلين هما رسالة واحدة، فهو وحدة موضوعهما، وإحالة اللمطي في الثاني على الأول، **وتوضيحه** بأن يقال:

إنّ اللَّمطيّ لمَّا تكلّم في إيمان فرعون، وبيّن موقفه منه، مؤكّدا أنّه خالد مخلَّد في العذاب، رأى أن ينقل قول ابن حجرٍ (ت852هـ) في تفسير معنى الخلود، حيث حكى أنّ الأقوال فيه سبعة؛ منها قولٌ لأبي الهذيل العلّاف (ت226هـ)، وقولٌ للجهم بن صفوان (ت128هـ). ثمّ إنّه -أعني اللّمطيّ- علّق على بعض ما ذكره ابن حجر من هذه الأقوال.

ثم بعد ذلك وقف على **كتاب إكفار المتأولين** الذي يذكره هنا **بكتاب الاجتهاد،**

فوجد فيه إلزامهما بالكفر، فرجع إلى تفصيل الكلام في تكفيرهما، تعليقا على ما جاء عند ابن حجر من قولهما في معنى الخلود، ليخلص إلى أنَّ قوليهما لا يعتد بهما لكفرهما، ومن ثمّ لا يعدان ضمن الأقوال السبعة التي ذكرها ابن حجر.

وذلك ما يتضح من الجدول الآتي:

كلام ابن حجر -كما نقله اللّمطي- في الجزء الأول من الرسالة	**كلام اللّمطي تعقيبا على ابن حجر في نهاية الجزء الثاني من الرسالة**
قلتُ [أي ابن حجر]: جمع بعضُ المتأخِّرين في هذه المسألةِ سبعةَ أقوالٍ: ...	قلتُ [أي اللَّمطي]: فخرجَ مِنْ هذا أنَّ الأقوالَ الَّتي حكاها الحافظُ ابنُ حَجَرٍ مُعترَضَةٌ، لأنَّ منها ...
الخامس: تفنى لأنَّها حادثةٌ، وكلُّ حادثٍ فهو فانٍ، وهو قولُ الجهميَّة.	*-ومنها ما نُسِبَ لأبي الهُذَيْلِ. وقد سمعتَ الكُفرَ الَّذي بنى عليه مقالتَه، فلا يَنبغي عدُّه قولًا.*
***والسادس:** تفنى حركاتُهم فيها ألْبَتَّةَ، وهو قولُ أبي الهذيلِ العلَّاف من المعتزلةِ.*	**-ومنها ما نُسب لجهمِ بنِ صفوانَ. وقد سمعتَ كُفْرَه بلا مزيدٍ.**
والسابع: يزول عذابُها... وقد أطنَبَ السُّبكِيُّ الكبيرُ في بيان وهائِه فأجادَ.	-وبقي قولان؛ أحدُهما مُكرَّرٌ مع الآخرِ الَّذي أطال السُّبكيُّ في وهائه.

فظهر من ذلك أنّ الجزء الثاني الذي فُهرس باعتباره تقييدا في تكفير أبي الهذيل العلّاف، إنما هو تتمّة لجواب اللّمطيّ في موضوع إيمان فرعون ومفهوم الخلود.

المؤلِّف والمؤلَّف

ترجمة موجزة للَّمطيّ:

يُعدُّ أبو العبّاس أحمد بن مبارك السّجلماسّيّ اللّمطيّ من مشاهير علماء المغرب في عصره، الّذين تركوا تراثا علميًّا زاخرًا، في مُختلِف الفنون الشرعيّة، ونظرا لهاته المكانة العلميّة فقد عُني الدارسون بترجمته وبالتعريف بتراثه، لذلك سنوجز الترجمة له اعتمادا على ما جاء في نشر المثاني، تفاديا للتكرار، مكتفين بإحالة من أراد التوسع في ذلك على:

- دراسة الباحث أبو زكرياء محمد صغيري السجلماسي، المعنونة بـ **"من أعلام الغرب الإسلامي: سجلماسّة"**.

- دراسة الباحثة آمنة جالو، المعنونة بـ **"أبي[1] العباس أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي – حياته وآثاره العلمية"**.

ولد أبو العبّاس اللّمطيّ في حدود (1090هـ)، وقد وصفه صاحب نشر المثاني، فقال: "علامة الزمان، فريد العصر والأوان، فارس التدريس والتحقيق، وحامل راية التحرير والتدقيق، شيخنا أبو العباس سيدي أحمد بن مبارك

---

[1] – كذا.

اللمطي السجلماسي. له باع وتبحر في المنطق والبيان والأصول والحديث والقراءات والتفسير"[1].

وبعد ذكر جملة من مشايخه الذين درس لديهم، يؤكد محمد بن الطيب القادري (ت.1187هـ) أنّه كان ذا عارضة في المقابلة بين أقوال العلماء والبحث معهم، ويجيب عنهم بمقتضى الصناعة والآلات، **وينفرد** بأقوال يخرجها بفهمه أو عن رأيه بما يظهر له، ولا يبالي بمن يخالفه كبيرا، **ويصرح لنفسه بالاجتهاد المطلق،** ويرد على الأكابر من المتقدمين والمتأخرين، ويصرح بأنهم لو أدركوه لانتفعوا به[2].

أما مصنفاته، فتحتفظ لنا إجازتُه لأبي العبّاس المكوديّ (ت.1170هـ) ، بكثير من عناوينها. ونحن نذكر بعض **ما طبع** منها:

1. **الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز،** من مطبوعات دار صادر، تخريج وتعليق محمد بشير حسن الهاشمي.
2. **إجازة أحمد بن مبارك اللمطي للمكودي،** مطبوعة ضمن دراسة الباحث أبو زكرياء محمد صغيري السجلماسّي، المعنونة بـ "من أعلام الغرب

[1] – نشر المثاني، ضمن موسوعة أعلام المغرب، 6/ 2133.

[2] – المصدر نفسه، 6/ 2133.

الإسلامي: سجلماسّة"، من مطبوعات طوب بريس: الرباط (2015م).

3. **الأجوبة الفقهية،** من مطبوعات دار الضياء للنشر والتوزيع (2017م)، دراسة وتحقيق الدكتور ابراهيم بن الشيخ راشد المريخي.

4. **الأجوبة على مسائل من فنّ الكلام،** ضمن مجموع رسائل في علم الكلام للعلامة أحمد بن مبارك السجلماسّي، من مطبوعات دار الإمام ابن عرفة – تونس، بتحقيق نزار حمادي.

5. **إزالة اللَّبس عن المسائل الخمس،** من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب (2019م)، بتحقيق عبد العلي بلامين.

6. **تحرير مسألة القبول على ما تقتضيه قواعد الأصول والمعقول،** من منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (1999م)، بتحقيق الحبيب عيادي.

7. **تعليق على شرح المحلّي على جمع الجوامع في مسألة الخلاف في مسمّى الأصول ما هو؟** ضمن: "أبي العباس أحمد بن مبارك السجلماسّي اللمطي – حياته وآثاره العلمية"، من منشورات دار الكتب العلمية (2020م)، إعداد آمنة جالو.

8. **تقييد في بيان ما يستصحب على المبتدئين من قول السبكي "وبالمرجّمات" إلى آخره،** "أبي العباس أحمد بن مبارك السجلماسّي

اللمطي - حياته وآثاره العلمية"، من منشورات دار الكتب العلمية (2020م)، إعداد آمنة جالو.

9. **الدّرّة في تحقيق تعلّق القدرة**، ضمن مجموع رسائل في علم الكلام للعلامة أحمد بن مبارك السجلماسّي، من مطبوعات دار الإمام ابن عرفة – تونس، بتحقيق نزار حمادي.

10. **رد التشديد في مسألة التقليد**، من مطبوعات دار الكتب العلمية (2001م)، بتحقيق عبد المجيد خيالي.

11. **رسالة في دلالة المعجزة**، ضمن مجموع رسائل في علم الكلام للعلامة أحمد بن مبارك السجلماسّي، من مطبوعات دار الإمام ابن عرفة – تونس، بتحقيق نزار حمادي.

12. **رسالة في تعلُّقات صفات الله عز وجل**، من مطبوعات دار الإمام ابن عرفة – تونس (2015م)، بتحقيق نزار حمادي.

13. **رسالة في الثواب المذكور في فضل قراءة القرآن المرتب على حروفه هل يعتبر فيه الحروف الملفوظ بها أو الحروف المكتوبة دون الملفوظ بها؟** من منشورات الرابطة المحمدية للعلماء (2014م)، بتحقيق محمد بن عبد الله دامي.

14. **جواب في تزاحم نيتي التطوع المخصوص والقضاء**، من مطبوعات

الدار المغربية للنشر والتوزيع، (2021م)، بتحقيق مصطفى محمد جهنمة، وفتحي فتح الله الجعرود.

15. **جواب عمن حلّ ببلادهم طاعون، هل يجوز لهم الخروج منه فرارا أم لا؟** ضمن "جوابان في نوازل الوباء : الأول لأبي العباس أحمد بن مبارك ابن محمد بن علي السجلماسي اللمطي (ت 1156هـ)، والثاني لأبي عبد الله محمد–فتحا–بن أحمد بن محمد بن يوسف بن علي الرهوني (1230هـ)"، تحقيق عبد الفتاح مقدم مغفور، ضمن: جُنّة الوجيع، من إصدارات الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، (2021م).

16. **مقالة الصواب في بيان حال بني مزاب،** من منشورات هيسبريس–تمودا، مج. 46، 2011م، ص 9– 33، بتحقيق حسن حافظي علوي.

ومن البحوث الجامعية التي أُفردت ببحث تراثه الكلامي أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في كلية أصول الدين بتطوان، في موضوع: **" التراث الكلامي للإمام أحمد بن مبارك السّجلماسّيّ اللّمَطيّ المتوفى سنة 1156هـ– جمع ودراسة وتحقيق"**، أعدّها الطالب الباحث عبد الرحمن علالي تحت

إشراف الأستاذ الدكتور محمد الشنتوف، نوقشت بتاريخ: 29 يوليوز 2019م[1].

توفي المؤلف رحمه الله بالطاعون يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى، ودفن مع شيخه مولاي عبد العزيز الدباغ خارج باب الفتوح في عدوة فاس.

---

[1] - تواصلت مع الباحث، وقد أخبرني بأنه حقق النص الذي بين أيدينا على النسخة الوحيدة التي في الخزانة الحسنية، وأنه حقق كل تقييد منه على حدة، ولم يعتبرهما رسالة واحدة.

عنوان الرسالة ونسبتها إلى اللّمطيّ:

سبقت الإشارة إلى أنّ الناسخ نصّ على أنّه نقل هذه الرسالة من كنَّاش اللّمطيِّ بخطه، وهو ما يؤكِّد نسبتها إليه، ويمكن زيادة تأكيد ذلك بقول اللّمطي في إجازته للفقيه أبي العباس المكوديّ (ت.1170هـ) ما نصُّه:

"وقد أجزت أخانا... المستجيز... في جميع ما لدينا من تقاييد ومقطّعات؛ منها: ... **رسالة متعلّقة بكلام صاحب الفصوص -وهو ابن عربي الحاتمي رحمه الله- وما ذكره في إيمان فرعون**، وقد أتيت فيها بما يشفي، ولله الحمد، وبيّنت أنّه لا يصحُّ إيمان فرعون من كلّ وجه"[1].

فدلّ ذلك على أمرين:

الأوّل: تصحيح النسبة.

الثاني: العنوان؛ فإنه سماها هنا: "رسالة متعلّقة بكلام صاحب الفصوص -وهو ابن عربي الحاتمي رحمه الله- وما ذكره في إيمان فرعون". وهو الوصف الذي بنينا عليه في اختيار عنوان الرسالة.

---

[1] - إجازة سيدي أحمد بن مبارك للمكودي، مخطوط محفوظ بالخزانة الحسنية، رقمه: 14032. (2/ أ- 5/ أ).

سياق الرسالة وموجز مضمونها:

يذكر اللّمَطيّ السياق العام الذي كتبت فيه هذه الرسالة، وهو أنّ اللّمطيّ سأله بعض أهل الصّلاح لمّا كان في زيارة لصُنهاجة الكَيْ[1] عن كلام ابن عربيّ في كتابه "**فصوص الحكم**" في مسألة إيمان فرعون، وأنّه قبض طاهرا مطهرا، وعن شرح الشعرانيِّ لهذا الكلام.

وقد أجاب اللّمطيّ حينها بجواب مختصر، شكك فيه بالدسّ على ابن عربيّ، وذكر نماذج من الدسّ على العلماء المشتهرين، وردَّ على الشعراني قوله إنّ النص في كفر فرعون إنما هو قبل إيمانه، وأنّ ما ورد فيه من الوعيد إنما يرجع إلى أتباعه.

ثمّ بعد رجوع اللَّمطيّ إلى فاس، أثناء مذاكرة الموضوع مع بعض أعلامها – لم يذكر اللّمطي من هو–، أرشده إلى أنَّ علاءَ الدينِ البخاريَّ الحنفيَّ (ت. 841هـ) ناقش ابن عربي في الموضوع ورد عليه في كتابه "فاضحة الملحدين وناصحة الموحِّدين"، فنقل اللّمطيّ نقلا مطولا من هذا الكتاب، بعد أن أكّد مرة أخرى أنّ هذا الأمر إما مدسوس على ابن عربيّ، وإما أنّ مرادَ ابن عربيّ بها غيرُ ذلك. وبعد هذا النقل المطول علق اللَّمطيّ على مناظرة التجموعتي (ت. 1118هـ) للورزنجي (ت. 1103هـ)، ثم نقل كلام ابن حجر (ت. 852هـ) في

[1] – صنهاجة مصباح، أو صنهاجة الكي. ينظر: معلمة المغرب، 5/ 1741.

معنى الخلود، واختلاف المذاهب فيه؛ ومنها مذهب أبي الهذيل العلّاف (ت. 235هـ) وجهم بن صفوان (ت. 128هـ).

ولإخراج مذهبي العلّاف وجهم بن صفوان، من عداد مذاهب المسلمين، انتقل اللَّمطيّ إلى الكلام في كفرهما، معتمدا أساسا على ما جاء عند القاضي أبي بكر بن الباقلاني (ت. 403هـ) في **كتاب إكفار المتأولين**.

تعقيب على اللَّمطيّ في تكفير أبي الهذيل العلّاف

سيلاحظ القارئ لهذه الرسالة أنَّ اللّمطيّ قد اعتذر لابن عربيّ، كما ألمحنا إليه آنفا، بأن الكلام عليه إمّا مدسوس، وإما أنّه محمول على غير ظاهره. لكن لما تعلّق الكلام بأبي الهذيل العلّاف، وجهم بن صفوان، وهما من مذاهب خصومه، لم نر منه ذلك التساهل، ولم يعتذر لهما أيضا، وهذا خلل منهجي يصاحب كثيرا من القضايا الكلامية الخلافية، لذلك أحببنا أن نعلّق عليه، بما ينبه إلى ضرورة تدقيق النُّقول، والوقوف على المراجعات، وتوضيح ذلك بأن يقال:

إن المسألة التي وقع بها تكفير أبي الهذيل العلّاف في هذه الرسالة، نقلا عن **كتاب إكفار المتأولين**، هي مسألة "تناهي حركات أهل الجنة"، وهي مسألة اشتهر بها أبو الهذيل العلّاف، فقد ألّف في باب "الحركات" أكثر من تأليف؛ حيث ذُكر له في "**الفهرست**" كتابان في هذا الباب؛ هما[1]: **"كتاب مسائل في الحركات وغيرها"**، و**"كتاب التفهم وحركات أهل الجنة"**.

ويُرجّح أنّ تلميذه أبا إسحاق النّظّام (ت. بين 220هـ و230م) كان من أوائل من ردّ عليه في هذه المسألة التي تفرّد بها؛ فإنّ ابن إسحاق النّديم يذكر له كتابا بعنوان: **"حركات أهل الجنة"**[2]، ولا يبعد أن يكون ألفه للرد عليه خاصة.

---

[1] – الفهرست، 1/ 566.

[2] – المصدر نفسه، 1/ 572.

وبما أنّ هذه الكتب لم تصلنا لنقف على حقيقة مذهبه، تبقى النُّقول عنه هي العمدة لكل من ناقشه، وهي نُقول تتوزع بين:

مُتّهِم مكفِّر، خاصة من المذاهب المخالفة للمعتزلة، حيث ينقل عنه أنّه كان يقول بتناهي حركات أهل الجنة، وسكونهم، وبتناهي مقدورات الله تعالى. ومن أوائل من نشر هذه الحكاية عن العلاف، ابنُ الروندي (ق. 3هـ في كتابه "فضيحة المعتزلة" الذي نقضه أبو الحسين الخيّاط (ق. 3هـ)[1].

ومعتذِر مفسِر، يشرح مراد أبي الهذيل على أصوله؛ ومنهم أبو الحسين الخيّاط، الذي بيّن أنّ أبا الهذيل لم يكن يقول بتناهي مقدورات الله تعالى، بإطلاق، وإنما كان يجيب السائل بأنّ ذلك على قسمين:

الأوّل: أن يقصد به تناهي مقدوراته تعالى في علمه والإحصاء له والإحاطة به، وهذا صحيح عنده، لأنه تعالى لا يخفى عليه شيء.

والثاني: أن يقصد به أنَّ مقدورات الله تعالى لها غاية إلى الفناء والزوال، فهذا غير صحيح عنده[2].

ويفسر أبو الحسين الخياط مذهب أبي الهذيل بما نصُّه: "القول الذي كان أبو

---

[1] – الانتصار، ص 71.

[2] – المصدر نفسه، ص 71.

الهذيل يناظر فيه هو: أنَّ للأشياء المحدثات كلّا وجميعا وغاية ينتهي إليها في العلم بها والقدرة عليها، وذلك لمخالفة القديم للمحدث. فلمّا كان القديم عنده ليس بذي غاية ولا نهاية ولا يجري عليه بعضٌ ولا كلٌّ، وجب أن يكون المحدث ذا غاية ونهاية، وأنّ له كلًّا وجميعا... ومن أدلته على ذلك أيضا قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 20] و﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 29]، و﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: 54]، وبقوله: ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: 28]. قال: فقد ثبت بقول الله عز وجل أنَّ للأشياء كلًّا، وثبّت نفسَه عالما به محيطا له، والإحصاء والإحاطة لا تكون إلا لمتناه ذي غاية. (قال): فإذا انتهى أهل الجنة إلى آخر الحركات التي ثبّتنا لها كلًّا مُحصَى محاطًا به، جمعت فيهم اللّذات كلُّها: لذة الجماع ولذة الأكل والشرب وغيرها من اللذات، وصاروا في الجنة باقين بقاء دائما، وساكنين سكونا باقيا ثابتا، لا يفنى ولا يزول، ولا ينفد ولا يبيد"[1].

إضافة إلى ذلك، يؤكِّد أبو الحسين الخياط، أنَّ أبا الهذيل، كان في هذا الموضوع، ناظرا مفكرا، لا معتقدا مقررا، وأنه رجع عن الكلام فيه[2].

فضلا عما سبق، لا يمكن الاستدلال بكلام القاضي ابن الطيب الباقلّاني في كتابه "كتاب إكفار المتأولين"، على تكفير أبي الهذيل العلّاف لأن كلام القاضي في هذا

---

[1] - الانتصار، ص 72- 73.

[2] - المصدر نفسه، ص 137.

الكتاب، إنما هو كلام على طريق الإلزامات، وإلّا فإن اختياره هو ترك التكفير بالتأويل[1].

وما قيل عن تكفير أبي الهذيل العلّاف، من ضرورة مراجعة آرائه في سياقها، ومواقف العلماء منه، وأن تكفيرهم له إنما هو بطريق الإلزام، يقال عن تكفير جهم بن صفوان[2].

---

[1] – تطبيقات المآل في علم الكلام، ص 79.

[2] – لمزيد من التوسع ينظر: تاريخ الجهمية والمعتزلة، لجمال الدين القاسمي.

ببليوغرافيا تتعلق بمسألة إيمان فرعون

إنّ الذي ظهر لنا حتى الآن هو أنّ القول بإيمانِ فرعون ظهر مع ابن عربيٍّ (ت. 638هـ)، مما فتح باب النقاش والتأليف في هذا الموضوع، ونوقش خاصة في شروح كتب ابن عربي، ونحن لن نطيل الكلام في هذا الموضوع، بردِّه أو إثباته، فإن الرسالة التي بين أيدينا كافية فيه. لكن لا بأس من الإشارة إلى **أهم** التأليفات التي أُفردت في مسألة إيمان فرعون، قبولا أو ردًّا.

- كان أبو العباس أحمد ابن تيمية (ت. 728هـ) من أوائل من كتب في الردّ على ابن عربيّ (ت. 638هـ)، من خلال الجواب على سؤال طُرح عليه، وهذا الجواب مطبوع ضمن جامع الرسائل، تحت عنوان **"رِسَالَة فِي الرَّد على ابْن عَرَبِيّ فِي دَعْوَى إِيمَان فِرْعَوْن"**[1].
- **شرح قول ابن العربي في إيمان فرعون**، لمحمد بن قطب الدين الإزنيقي (ت. 885هـ)، توجد نسخة منها في برنستون (رقم: 4602). ونسخ أخرى بعنوان: **"رسالة في إيمان فرعون"**، بمجموعة من الخزائن التركية؛ منها: مكتبة قونية (رقم: 1570). بيّن فيها أنّ كلام ابن عربيّ يفسَّر ويؤوَّل بغير ظاهره.

---

[1] – جامع الرسائل، 1/ 201.

- وقد اختار جلال الدين الدّوّانيّ (ت.918هـ) الدفاع عن رأي ابن عربيّ من خلال "**رسالة في إيمان فرعون**"، وهي مطبوعة، بتحقيق ابن الخطيب، بمصر، عام 1383هـ– 1964م.
- وقد تصدى للردّ عليه، الملاّ علي القاري (ت. 1014هـ)، برسالة "**فَرُّ العون من مدعي إيمانِ فرعونَ**"، وهي مطبوعة مع الرسالة السابقة.
- **تنزيه الكون عن اعتقاد إسلام فرعون**، لمحمد بن محمد زين العابدين، سبط المرصفي (ت. 966هـ). توجد نسخ منه في دار الكتب والوثائق القومية بمصر (23 علم كلام حليم)، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات (4/ 864).
- **رسالة في بيان إيمان فرعون**، لمحيي الدين محمد بن علي القراباغي (ت. 942هـ). توجد نسخة منها في برنستون (رقم: 3091Y).
- **نتيجة التوفيق والعون في الردّ على القائلين بصحّة إيمان فرعون**، لبدران بن أحمد الخليلي (ق. 11هـ)، توجد نسخ منها في الأزهرية (مجاميع: 44714– 44715). ينص فيها على أنَّ "كفر فرعون وموته كافرا وكونه من أهل النار، هو مما علم بالاضطرار".
- **رسالة في إيمان فرعون**، لإبراهيم الكوراني (ت. 1101هـ)، توجد نسخة منها بمكتبة المسجد النبوي (رقم: 103/ 80).

- **التأييد والعون للقائلين بإيمان فرعون**، لمحمد بن عبد الرَّسول الحسيني (الورزنجي) أو البَرَزَنْجي ثمّ المدني (ت. 1103 هـ)، توجد نسخة منها محفوظة بالخزانة الحسنية، تحت رقم: (12210).
- **رسالة في عدم إيمان فرعون**، لمحمد بن أبي بكر المرعشي (ت. 1145هـ). توجد نسخة منها في المكتبة المركزية في وزارة الأوقاف، بالعراق، (رقم: 1593).
- **رسالة متعلّقة بكلام صاحب الفصوص – وهو ابن عربي الحاتمي رحمه الله– وما ذكره في إيمان فرعون**، لأبي العباس أحمد بن مبارك السجلماسّيّ اللّمطي (ت. 1156هـ)، **وهي رسالتنا هاته**.
- **توفيق العيون في حق إيمان فرعون**، لعبد الله بن عبد العزيز الباليكسري الرومي الشهير بالصلاحي، (ت. 1197هـ). ذكره في هدية العارفين[1].

[1] – هدية العارفين، 1/ 485.

وصف النسخة المعتمدة

لم نقف إلا على نسخة فريدة محفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط، تقع ضمن مجموع، رقمه: 12350، من الورقة 199 أ إلى 210 أ.

المقياس: 15 X 18.5 سم. المسطرة: 22 س، التعقيبة مائلة.

وهي تامة، ومصححة، وعليها طرر، أتى مقص المسفر على جوانبها.

مكتوبة بخط مغربي، لا بأس به، مشوب بالحمرة، على يد عبد الرحمن ابن أبي طاهر بن داوود الهرغي الحسني ثم اليازغي، دون ذكر تاريخ النسخ.

نُسخت من كنّاش المؤلف بخطّه.

تنبيه:

مع أنّنا لم نجد إلّا نسخة واحدة لهذه الرّسالة، إلا أنّنا استعنّا، في مقابلتها بمجموعة من المصادر الّتي أطال المؤلف في النّقل منها؛ وخاصة: **فصوص الحكم**، لابن عربي. وكتاب **فاضحة الملحدين**، لعلاء الدين البخاري. **وفتح الباري**، لابن حجر. **وإكفار المتأولين** (مخطوط)، لابن الطيب الباقلّاني. **والتبصير في الدين**، للإسفراييني. كما أنَّ كتاب **إزالة اللبس**، للمؤلف نفسه، فيه نصوص طويلة تكاد تكون مطابقة للرسالة التي بين أيدينا، كما أشرنا إليه سابقا.

وجه الورقة الأولى



وجه الورقة التي أوهمت بأن الرسالة عبارة عن تقييدين منفصلين



وجه الورقة الأخيرة من النسخة

نص الرسالة

[زيارة اللَّمطِيّ لصُنهاجةِ الْكَيْ]

سافرتُ إلى زيارةِ بعضٍ من يُنسبُ للصّلاح من أهل صُنْهَاجَةِ الْكَيْ[1] بقرب سيِّدي عليِّ بنِ داودَ[2]، نفعنا اللهُ ببركتِه، ففرحَ بنا، والحمدُ لله على ذلك. فلَّما طابَ الحديثُ بيننا سألَني عن كلامِ ابنِ عَرَبِيٍّ الحاتميِّ[3] في "الفصوص"[4]، وحكمِه على فِرعونَ بالإيمانِ، وأنَّه قُبِضَ طاهرًا مطهَّرًا.

وأخرَجَ ورقةً مكتوبًا فيها كلامُ "الفصوص".

[نصّ كلام ابن عربيّ في المسألة]

ونصُّ الورقةِ:

"لـمَّا أراد فرعونُ قتلَ موسى، فقالتْ له امرأتُه -وكانت متَّصِفةً بالنُّطق الإلهيِّ فيما قالت لفرعونَ، إذ[5] كان اللهُ خَلَقَها للكمالِ، كما قالَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عنها؛ حيثُ شهِد لها ولمريمَ بنتِ عمرانَ بالكمال، الَّذي هو للذُّكرَانِ- فقالت لفرعونَ في حقِّ موسى: إنّه قُرَّةُ عَيْنٍ لي ولَكَ؛ ففيه قُرَّةُ عينِها بالكمالِ الَّذي ثبتَ

---

[1] – صنهاجة مصباح، أو صنهاجة الكي. ينظر: معلمة المغرب، 5/ 1741.

[2] – أبو الحسن علي بن داود المرنيسي، دفين قبائل مرنيسة (إقليم تازة – المغرب)، توفي عام 1025هـ. ينظر: صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، ص 107.

[3] – ابن عربي الحاتمي، الملقب بالشيخ الأكبر، وشهرته تغني عن التعريف به، (ت 638هـ).

[4] – كتاب فصوص الحكم، وهو مطبوع مرارا.

[5] – في الأصل: إذا، وبهامشها: لعلها: إذ. وهو الصواب كما في الفصوص، ص 164.

لها -كما قُلنا-، وكانَ قُرَّةَ عينٍ لفرعونَ بالإيمانِ الَّذي أعطاهُ الله له عند الغَرقِ، فقبضَه طاهرًا مطهَّرًا، ليس فيه شيءٌ من الخبثِ، لأنَّه قبضَه عند إيمانِه قبل أن يكتسِبَ شيئًا من الآثامِ، والإسلامُ يَجُبُّ ما قبله، وجعله آيةً على عنايته سبحانه بمن شاء، حتَّى لا ييأسَ أحدٌ من رحمة الله؛ فإنَّه لا ييأسُ من رحمةِ اللهِ إلَّا القومُ الكافرونَ، فلو كان فرعونُ ممَّن ييأسُ ما بادرَ إلى الإيمان"[1]. انتهى الغرضُ منه.

قال الإمامُ الشَّعرانيُّ[2] في شرحِه لهذا الكتابِ: أي لأنّ إيمانَه قبل الغَرْغَرَةِ؛ وأمَّا إيمانُ الغرغرةِ فهو من أحوالِ الآخرةِ، فلا عبرةَ به، والشيخُ رضيَ الله عنه تكلَّم عن كشفٍ وأخذٍ من النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم. وما ورد في فرعونَ فتارةً في تابعيه، وتارةً فيه قبلَ إسلامِه، ومن تعرَّض له بنقصٍ، بعد هذا، فإنَّما ذلك خسرٌ، وإنكارٌ لسعة رحمة الله. اللَّهم اجعلنا ممَّن وَسِعَتْهُ رحمتُك الخاصَّةُ". **انتهى ما في الورقة.**

---

[1] - فصوص الحكم، 164- 165.

[2] - الإمام الفقيه المحدث الصوفي أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني أو الشعراوي، ولد سنة (898 هـ)، وتوفي سنة (973هـ)، تآليفه تزيد على 300 كتاب في علوم الشريعة وآلاتها. فهرس الفهارس، 2/ 1079.

[جواب اللمطي]

قلتُ: وكلامُ صاحبِ الفصوصِ هو كذلك، إلَّا أنَّه غيَّره في أوَّله تغييرًا ما، لا يضرُّ في المعنى.

فإنَّه قال: "ولـمَّا وجده -أي موسى- آلُ فرعونَ في اليمِّ عند الشَّجر، سمَّاه فرعونُ "موسى"، و"المو": هو الماء بالقبطيّة، و"السَّا": هو الشجر، فسمَّاه بما وجده عنده، فإنَّ التابوتَ وقفَ عند الشجرِ في اليمِّ، فأراد فرعونُ قتلَه، فقالت له امرأته"[1]. إلى آخره.

ثمَّ ذكرَ بعد ثمانية أوراقٍ ما نصُّه:

"وأما قوله: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ [غافر: 85] ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [يونس: 98]، فلم يَدُلَّ ذلك على أنَّه لا ينفعُهم في الآخرة، بقولِه: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [يونس: 98]، فأراد أنَّ ذلك لا يدفع عنهم الأخذَ في الدُّنيا، ولذلك أُخذ فرعونُ مع وجود الإيمانِ منه؛ هذا إنْ قُلنا إنَّه أيقنَ بالغرقِ، وأنَّه لا ينجو منه قطعًا، مع أنَّ قرينةَ الحالِ تُعطي أنَّه ما كانَ على يقينٍ من ذلك؛ لأنَّه عايَنَ المؤمنينَ يمشونَ في الطَّريق اليَبَسِ، الَّذي ظهر بضربِ موسى بعصاه البحرَ، فلم يتيقَّنْ فرعونُ بالهلاكِ إذْ أمِنَ، بخلاف الـمُحْتَضَرِ، حتَّى

[1] - فصوص الحكم، ص 164. مع اختلاف يسير.

لا يلحقَ به، فآمنَ بالَّذي آمنت به بنو إسرائيلَ على اليقينِ بالنجاة، فكان متيقِّنًا، لكن على غير الصورة التي أراد، فنجَّاه الله من عذابِ الآخرة بنفسه، ونجَّى بدنَه، كما قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: 92]، فقد عمَّتهُ النَّجاةُ حسًّا ومعنًى، ومَن حقَّت عليه كلمةُ العذاب الأُخرويِّ لا يؤمِن ولو جاءته كلُّ آيةٍ، ﴿حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: 97]؛ أي يرون العذاب الأخرويَّ، فخرج فرعونُ من هذا الصِّنف. هذا هو الظّاهرُ الَّذي ورد به القرآنُ. ثمَّ إنَّا نقولُ بعدَ ذلك: والأمرُ فيه إلى الله، يعني موكَلٌ إلى الله، لما استقر في نفوس عامَّة الخلق من شقائه، وما لهم نصٌّ في ذلك يستندون إليه، وأمَّا آلُهُ فلهم حكمٌ آخرُ ليس هذا موضعه"[1]. انتهى باختصار قليل، ومخالفةٍ ما، أوجبتها انغلاقةٌ في عبارته.

فقال لي ذلك الرّجلُ: وما تقولون في هذا الكلام؟ وما عندكم فيه؟

فقلت له: هذا مثل مقالةِ صاحبِ[2] **"الإنسان الكامل"** في إبليسَ اللَّعينِ، فإنَّه حكم عليه بأنَّه من الناجينَ، وأنَّه لا يدخل النَّار، وأنَّ اللَّعنةَ التي لُعِنَها تنقطع بيوم الدّين. ولا شكَّ أنَّ في هذا الأمرِ -إن ثبت- هدمَ قواعدِ الإسلام، وبطلانَ العقيدةِ، فينبغي أن يُعتقدَ أنَّ هذا **مدسوسٌ** على هؤلاء الأئمَّة لأنَّهم مِن أولياءِ الله.

---

[1] - فصوص الحكم، ص 174- 175.

[2] - يعني: عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي (أو الجيلاني) القادري الصوفي، ولد سنة (767هـ) وتوفي سنة (820 هـ). وكتابه "الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل"، مطبوع.

فقد صرَّح الشيخُ الشعرانيُّ بشيءٍ من ذلك، وقع له في كُتبه، وأنَّه ما رجع الناسُ عن ذلك حتَّى أخرج لهم النُّسخةَ الَّتي كتبها بيده، وأنَّ "الفُتوحات المكِّيَّة"، لابن عربيٍّ المذكورِ، وقع لها كذلك نسخةُ فلانِ بنِ فلانٍ؛ فإنَّ الشّيخَ الشعرانيَّ ظَفِرَ بها، ولم يجدْ فيها شيئًا من ذلك.

وإنَّ مجدَ الدين صاحبَ **"القاموس"**[1] كُذِب عليه في نسبةِ تأليفٍ مشتملٍ على ذمِّ أبي حنيفةَ، رضي الله عنه، فأنكره، وألَّف تأليفًا في مناقبِ أبي حنيفةَ رضي اللهُ عنه[2].

وإنّ الإمام مالكًا، رضي الله عنه، نُسب إليه كتابُ **"السّرّ"** الّذي ذكره ابن فَرْحونَ والحطَّابُ[3]، وغيرهما، وفيه من ذمِّ الصحابة –رضوان الله عليهم– ما لا يُستباح ذكره، فقد كذبوا عليه –رضي الله عنه.

---

[1] – أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الشيرازي، (ت817هـ). وكتابه "القاموس المحيط"، من معاجم اللغة، وهو مطبوع.

[2] – قال أبو الحسنات اللَّكنوي (ت 1304هـ):"دسوا على شيخ الاسلام مجد الدين الفيروزآبادي صاحب القاموس كتابا في الرد على أبي حنيفة وتكفيره، ودفعوه إلى ابن الخياط اليمني، فأرسل يلوم الشيخ مجدَ الدين على ذلك، فكتب إليه إن كان هذا الكتاب بكفِّك فأحرقه، فإنه افتراء من الأعداء، وأنا من أعظم المعتقدين في الإمام أبي حنيفة، وذكرتُ مناقبَه في مجلد". الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، ص 382.

[3] – قال شمس الدين الحطاب (ت954هـ): "أما كتاب السر فمنكَر، قال ابن فرحون: وقفت عليه؛ فيه من الغض من الصحابة والقدح في دينهم... ما لا أستبيح ذكره، وورع مالك ودينه ينافي ما اشتمل عليه كتاب السر، وهو جزء لطيف، نحو ثلاثين ورقة. انتهى". مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، 3/ 407.

وإنَّ الشيخَ الأشعريَّ[1] نُسب إليه شيءٌ من ذلك؛ فألَّف ابنُ عساكرَ في ذلك تأليفًا سمَّاه "**تكذيبُ المفتري بما نسَبَ للشَّيخ الأشعريِّ**"[2].

وإنَّ الإمام البخاريَّ -رضي الله عنه- كُذب عليه في "لَفظِي بالقرآنِ مخلوقٌ"، حتَّى أُخرج من نَيْسَابورَ بعد أنْ كان فيها على وجهٍ ما سُمع بمثله في القبول واجتماع الخلق عليه، فرحلَ إلى سَمَرْقَنْدَ، فاختصم أهلُها قبل أن يُقْدِمَ عليهم، لهذه المقالةِ، وقد كذبوا عليه في ذلك -رضي الله عنه-، فقد روى غُنْجَارٌ صاحبُه[3] أنَّ الإمام البخاريَّ رضي الله عنه قال: "كلُّ من قال عني قلتُ تلك المقالةَ فقد كذبَ عليَّ، ما قلتُ إلَّا كذا وكذا".

انظر ابنَ حجر في **المقدِّمة**[4].

---

[1] - الشيخ أبو الحسن الأشعري (ت. 324هـ). تنظر ترجمته الوافية في : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري، لابن عساكر.

[2] - ألَّف المقرئ أبو علي الأهوازي (ت446هـ) كتابا في "مثالب ابن أبي بشر"، وابن أبي بشر هو أبو الحسن الأشعري (ت 324هـ)، فصنف في الرد عليه ابن عساكر (ت 571هـ) كتابه: "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري". وكلاهما مطبوع.

[3] - كذا، ولست أدري على ماذا يعود الضمير، فإن غنجارًا ليس صاحب البخاري، بل هو متأخر عنه (توفي بين 410- و422هـ)، وهو محمد بن أحمد بن محمد بن سلمان بن كامل بن عبد الله بن عامر بن سنان البخاري المعروف بالغنجار الحافظ، ألف كتاب "تاريخ بخارى"، وفيه ذكر قصة البخاري أعلاه. معجم الأدباء، 5/ 2349.

[4] - هدي الساري مقدمة فتح الباري، ص 491. وفتح الباري، 13/ 535.

فهذه سنَّة الله في الحاسدين، ولا شكَّ أنَّ ابنَ عربيٍّ -رضي الله عنه- شهيرُ الولاية، مازال العارفونَ من لَدُنْ زمانِه يشهدونَ بولايته في كتبهم ويُكثرون من نقلِ كلامه؛ ومنهم الشيخُ ابنُ عبَّادٍ[1]، والشيخ الشعرانيُّ، والشّيخ عبد الرّحمن الثَّعالبيُّ[2]، وأمثالُهم، وقد اعتكف من نُسِب إلى القُطْبَانيَّة في هذا الزمان على **"الفتوحات المكّية"**، وغيرها من كتب ابن عربيٍّ.

وأمَّا صاحبُ **"الإنسان الكامل"**، وهو الشَّيخ عبدُ الكريم الجِيليُّ، فهو بعد ابنِ عربيٍّ في الزمان، ويعتمد كلامَه كثيرًا. أو كلامُ كلٍّ واحدٍ منهما يُشبه كلامَ الآخر، وهو معدود أيضا من جملة العارفين.

وقد صدر من غيرهما ما يقربُ من هذا، فقد ذكر الإمامُ الكبيرُ، الوليُّ الشهير، ذو العبارة الرائقة، والإشارة الفائقة، الشيخُ الوَرْتَجْبِيُّ[3] -رضي الله عنه- وليس بينه وبين الجُنَيْدِ[4] إلَّا واسطةٌ[5]، في تفسيره للقرآنِ بالإشارةِ الصّوفيَّة، وهو تفسيرٌ

---

[1] - ابن عباد الرندي (ت792هـ)، ترجمته في نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص 472.

[2] - عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري (ت 875هـ)، ترجمته في نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص 257.

[3] - أبو محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي، الشيرازي، الصوفي (ت 606هـ)، له تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن. وسيأتي التوثيق منه في هامش لاحق.

[4] - الْجُنَيْد بن مُحَمَّد أَبُو الْقَاسِم الخزاز، الصوفيُّ المشهور، من الطبقة الثانية من طبقات الصوفية، (ت 297هـ). طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، ص 129.

[5] - بالمقارنة بين وفاتيهما، يظهر أن بينهما أكثرَ من واسطة.

عجيبٌ من وراء دائرةِ العقلِ يغترفُ صاحبُه، في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الآية، [المائدة: 118]، وفي قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ الآية، [إبراهيم: 36]، وفي قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: 107]، ما حاصله أنَّ هذه الآياتِ تُشير إلى أنَّ الكفَّار لا يُخلَّدون في النَّار، وأنَّ الكافرَ وإنْ دخلَ جهنَّم فمصيرُه إلى الجنَّة كالعاصي، ويؤيِّدُه حديثُ ابنِ مسعودٍ أو غيرِه مرفوعا **"يأتي على جهنَّم زمانٌ، فإذا الرياحُ تخفِق بأبوابها ليس فيها أحدٌ"**[1]؛ قال: أي حيثُ ينقلبون إلى الجنَّة. قال: ولا شكَّ أنَّ هذا مخالفٌ لاعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، لكنَّه كذا وكذا، نحو كذا، إلى آخرِ كلامه[2].

قلتُ: وقد تعرَّضَ الحافظُ الكبيرُ، الإمامُ المطَّلعُ الخبير، حافظُ الزمان، وسيِّدُ العصرِ والأوانِ، سيِّدي الحافظُ ابنُ حجرٍ في شرحه على البخاريِّ، في كتاب الرَّقائقِ، لهذا القول وزيَّفه غايةً، وحكى في خلود الكفَّار سبعة أقوالٍ[3]، وزيَّف ما عدا قولَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، وهو الخلودُ وعدمُ الخروجِ منها أبدَ

---

[1] – في مسند البزار من طريق عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: «يأتي على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس بها أحد – يعني من الموحدين –». 6/ 442، رقم: 2478.

[2] – انظر كلام الورتجبي في تفسيره: عرائس البيان، 1/ 341. أيضا: 2/ 270. وانظر أيضا: ابن عجيبة (ت 1224هـ): البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، 2/ 171.

[3] – فتح الباري، 11/ 421.

الآبدينَ، ودهرَ الدَّاهِرينَ.

فقال لي ذلك الرجلُ: فما جواب هذا الكشفِ الذي قاله الشّيخُ الشّعرانيُّ، وأنَّ ابنَ عربيٍّ "إنَّما تكلَّم عن كشْفٍ وأخْذٍ من النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم"، إلى آخر كلامه؟ فإنّا قد بلغنا أنَّه تناظرَ في هذه المسألةِ سيِّدي عبدُ الملِكِ التجموعتيُّ السِّجلماسِّيُّ[1] -رحمة الله عليه- مع بعض أهل مصرَ[2]، فما وجد السيِّدُ عبدُ الملِكِ جوابًا إلَّا أنْ قال لخصمه: "إنْ كان مذهبُك أنَّ فرعونَ مات طاهرًا مُطَهَّرًا فقل: اللَّهمَّ اقتلني على دينِه"، فانقطع خصمُه.

ونحن أردنا حديثا نبويًّا أو آيةً قرآنيَّةً يتعرَّضان لحالةِ فرعونَ يوم القيامة في المحشرِ وما بعده، ويدلَّان على أنه من المغضوبِ عليهم في ذلك الوقت؛ فإنَّ الشيخَ الشعرانيَّ قال: "كلُّ ما ورد في فرعونَ فإمَّا يرجعُ إلى أتباعه، أو إليه قبل أنْ يُؤمنَ"، ويُفهَم منه أنَّه بعد موته لم يردْ فيه شيءٌ آخرُ.

فقلت له: أمَّا الآية القرآنيَّة فقولُه تعالى ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [هود: 98]، فهذا نصٌّ صريحٌ في تعيين حالته في المحشر، وأنَّه من الحاملينَ لراية الكفرِ، يتقدَّم بها قومَه حتَى يدخلَ بهم أشدَّ العذابِ.

---

[1] – المُحدِّث المُسنِد، قاضي سجلماسَّةَ، أبو مروانَ عبدُ الملك التجموعتيُّ، المتوفى عام (1118هـ). اليواقيت الثمينة في الأحاديث القاضية بظهور سكة الحديد ووصولها إلى المدينة. ص 27.

[2] – وهو الورزنجي/ البرزنجي، وسيأتي.

وقولُه تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 46]، مع قوله تعالى ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: 50]، فإنَّ الغرق شمِلَه، فكذا الدُّخولُ في أشدِّ العذاب يشمَلُه، ولو خرج من آلِهِ في الأوَّل، لخرج منهم في الثاني، لكنَّه لا يخرج منهم في الثَّاني فوجب أن لا يخرجَ منهم في الأوَّل، وهو المطلوبُ.

وأمَّا الحديثُ النَّبويُّ؛ فكما أخرج الإمام أحمدُ وغيرُه، عن عبدِ الله بنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "من حافظ على الصّلاة المكتوبة كانت له نورًا وبرهانًا ونجاةً يومَ القيامةِ، ومن لم يُحافظْ عليها لم يكن له نورٌ ولا نجاةٌ ولا برهانٌ، وكان يوم القيامة مع قارونَ وفرعونَ وهامانَ"[1]، أورده الحافظُ جلالُ الدين السّيوطيُّ في "البدور السافرة"، وكذا الشيخ الإمامُ البساطيُّ[2] في "شرح مختصر الشيخ خليل". قال البساطيُّ رحمه الله: "بهذا الحديث وأمثالِه استدلَّ من قال بكفرِ تاركِ الصّلاةِ، لأنَّه جعله يومَ القيامةِ مع جماعةِ الكفَّارِ، بل مع عُظمائِهم".

فقلت لهم: فهذا صريحٌ في أنَّ فرعونَ لعنه اللهُ، ثمَّ لعنه اللهُ، ثمَّ لعنه اللهُ، في جهنَّم، خالدًا مخلَّدًا.

---

[1] – مسند أحمد، 11/ 141، رقم: 6576.

[2] – محمد بن أحمد بن عثمان البساطي (ت. 842هـ)، وشرحه يسمى: "شفاء العليل في شرح مختصر الشيخ خليل". كشف الظنون، 2/ 1628.

وقول الشَّيخِ الشعرانيِّ: "لمْ يرِدْ فيه نصٌّ إلَّا قبلَ إيمانِه، أو يرجع إلى أتباعِه"، ليس كذلك؛ إذ ما سبق نصٌّ صريح فيه بعدَ إيمانِه الّذي لمْ يُقبل منه، ولا يُقبلُ منه، وقد عايَن نزول البأس، وقد قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: 85].

ففرِح بهذا الكلام، وأُعجِب به غايةً، **وقال:** إنَّ هذا الشيءَ حسنٌ، ودعا بالخير. والحمد لله على ذلك.

فقلت له: إذا رجعتُ إلى المدينة -أعني مدينةَ فاسٍ حرسها اللهُ- فإنِّي أعيد النَّظر في هذه المسألة.

وفي ثاني يومٍ من وصولي إلى مدينة فاسٍ تكلَّمتُ مع بعض النَّاس في شيء من هذا، فقال لي: إنَّ الشيخَ علاءَ الدينِ البخاريَّ الحنفيَّ المتوفَّى في رمضانَ، سنة إحدى وأربعين وثمانمئة[1]، عَصْرِيَّ المحلِّيِّ[2]، وتلميذَ السَّعدِ[3]، تكلَّم مع صاحب "الفصوص" في إيمان فرعونَ، وبالغ في الإنكار عليه، فأطلعني عليه، وهذا نصُّه[4]، بعد أن تعلَمَ اعتقادَ علاء الدينِ في ابن عربيٍّ، فإنَّه سيء الاعتقاد فيه

---

[1] - علَّامة وقته، وإمام عصره، تلميذ السَّعد التفتازاني، ولد سنة (779 هـ) ببلاد العجم، وتوفِّي سنة (841هـ). إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر، 4/ 83.

[2] - جلال الدين المحلي (ت864هـ).

[3] - سعد الدين التفتازاني، المتكلم اللغوي المشهور، (ت. 792هـ). الدرر الكامنة، 6/ 112.

[4] - سيأتي النقل من الكتاب قريبا.

جدًّا، يبالغ في ذمِّه حتَّى يخرجه أحيانا عن الملَّة، لأمورٍ أوضحَها في كتابه المسمَّى بـ **"فاضحةُ الملحدينَ وناصحةُ الموحِّدينَ"**.

وكلُّ ما ذكره علاء الدِّين في هذا الكتاب فهو حقٌّ وصدقٌ، وهو عقيدةُ أهلِ الإسلام، ولا ينبغي العدولُ عنه بوجهٍ ولا بحالٍ.

وكلُّ ما نُقل فيه عن الطَّائفة الوجوديَّةِ فهو زُورٌ وبهتانٌ، مردودٌ بشهادة العقل والنقل، فجزاه الله عن الإسلام خيرا.

لكن الذي نعتقده أنَّ ابن عربيٍّ لا يقول بشيء من ذلك.

فإمَّا أن نقولَ إنَّها أمورٌ دُسَّت عليه في كُتبه، كما سبقَ، ولقد أخبرني بعضهم أنَّ الشيخ الشعرانيَّ صرَّح في كتابه، الذي اختصر فيه "الفتوحات"[1]، بأنَّ مسألةَ إيمان فرعونَ وأمثالَها مكذوبةٌ على ابن عربيٍّ.

وإما أن نقول: إنّ تلك الأمورَ، وإن كانت تُوهِم ما ذكره علاءُ الدين، لكنَّ مرادَ ابن عربيٍّ بها غيرُ ذلك، كما أشار إلى شيء من ذلك الشيخُ أحمد المقَّريُّ[2] في "نفح الطِّيب"[3] حين عرَّف بابن عربيٍّ.

---

[1] – الفتوحات المكية، لابن عربي، مطبوع.

[2] – شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ).

[3] – قال المقري: "وقد تأول بعض العلماء قول الشيخ –رحمه الله تعالى– بإيمان فرعون، أن مراده بفرعونَ: النفسُ، بدليل ما سبق". نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 2/ 169.

وقد قال القاضي أبو بكرٍ الباقلانيُّ[1] رضي الله عنه في كتابه المسمَّى بـ **"الانتصار"**[2]، وهو كتابٌ جليل في الإسلام، ما حاصلُه: إن وجود مسألةٍ مذمومةٍ في نسخةٍ من كتابِ إمامٍ، بل في نسختين، بل في ألْف نسخةٍ من ذلك الكتاب، لا يدلُّ على أنَّ ذلك الإمامَ قالها، واعتقدها، حتَّى تبلغ إلينا عنه بالنَّقل المتواتر، الَّذي يستوي فيه الطرَفان والواسطةُ، ومتى لم تبلغ إلينا بهذا النقل فإنَّه يجب السعي إلى تأويلها، إذا ثبتت إمامةُ ذلك المؤلِّف.

وكأنَّ علاء الدين إنَّما لم يسلك مسلك التَّأويل حماية للذريعة، حتَّى لا يتكلَّمَ بعضُ الزنادقة بأمثال ذلك، ويتدرجَ إلى ترويج مقالته بأمثالِ تلك التأويلات.

وقد وقع شيء من هذا للقاضي أبي بكرٍ الباقلّانيِّ المذكورِ، في قول رُؤيِمِ ابن ماتع[3] الصوفيِّ المشهور: "لا يصح الإخلاصُ إلَّا لرجلٍ عبد الله تعالى، لا طمعًا في جنته، ولا خوفًا من ناره"، فقال القاضي: كَفَرَ رُؤَيْمٌ بهذه المقالة، قال القاضي

[1] - المتكلم الأشعري الأصولي، من الطبقة الثانية من طبقات الأشاعرة، (ت 403هـ). تبيين كذب المفتري، ص 417.

[2] - الانتصار للقرآن، طبع الجزء الأول منه فقط، بتحقيق محمد عصام القضاة. قال اللَّمَطي في وصفه، كما سيأتي: "وهو كتابٌ موضوع في دفعِ شُبَهِ أهلِ الزَّيغِ، الَّتي أوردوها على القرآنِ العظيمِ، لعنَهم اللهُ، مشتملٌ على **مجلَّدينِ كبيرينِ**".

[3] - كذا. ويعرف بابن أحمد (ت 303هـ)، وهو: رويم بن أحمد، وقيل: رويم بن محمد بن يزيد بن رويم بن يزيد، أبو الحسن، وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو الحسين الصوفي، وقيل: أبو بكر. طبقات الصوفية، ص 147. وتاريخ بغداد، 9/ 428.

أبو بكر ابن العربي في "سراج المريدين": صدق القاضي في هذه المقالة[1].

قلتُ: وقال ذلك حماية للذريعة، وإلا فجلالة رُؤيمٍ لا تخفى.

قال علاءُ الدين في كتابه المسمّى بـ**"فاضحة الملحدين وناصحة الموحِّدين":**

"ثمّ إنَّ صاحبَ الفصوص قد زاد على ما سبق من الزندقة والضلالة، ضِغْثًا على إِبَّالَةٍ[2]؛ أي على بليّة، فقال: خرج فرعونُ من الدنيا طاهرا مطهّرا.

وذلك إنكار لما ثبت أنّه مات على الكفرِ بالنصوص القاطعة المذكورة في اثنين وعشرين سورةً من القرآن، وبإجماع الأمّة في كل عصرٍ وزمانٍ"[3].

إلى أن قال[4]:

"وقد استدلَّ على ذلك بما أنَّه لو كان له أدنى شعورٍ وإلمام بخواصِّ تراكيب الكلام، وتصديقٍ بقواعدِ الإسلام، لعرف أنَّه حجَّةٌ عليه لا لَه؛ وهو قولُه تعالى:

---

[1] – قال ابن العربي (ت 543هـ) في سراج المريدين في سبيل الدين: "وقد قال القاضي أبو بكر: "إن هذا كفرٌ". وصدَق". 2/ 165.

قلتُ: وفرقٌ عند العلماء بين وصف القول بالكفر، كما في هذا النص، وبين الحكم على صاحب القول بأنه كافر كما في نقل اللمطي أعلاه. (ياسين السالمي).

[2] – مثَلٌ؛ والإبالة: الحزمة من الحطب، والضغث: قَبْضَة من حشيش مختلطة الرطب باليابس. والمعنى: هي بليَّة على بليَّة. مجمع الأمثال، 1/ 419.

[3] – فاضحة الملحدين، 2/ 168، مع اختلاف يسير.

[4] – من هنا يبدأ النقل عن فاضحة الملحدين، وهو نقل طويل كما سيلحظ القارئ.

﴿حَتَّى [1] إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: 90]، فزعم -لفساد فهمِه القاصر عن معنى الكلام، و إلحاده في عقائدِ الإسلام- أنَّ كونَ فرعونَ مِن الـمُغرَقين لا يدلُّ على عدم قبول إيمانِه، وأنّ الإيمانَ حالَ البأس، وهو حالُ معاينةِ العذاب، مقبولٌ، لكنَّه إنَّما ينفعُ في دفع عذاب الآخرة، ولا ينفعُ في دفع عذابِ الدنيا إلّا لقوم يونسَ عليه السلامُ، متمسِّكا في ذلك بما لو عَرَف إجماعَ المفسِّرين وقواعدَ الدِّين، لعرَف أنَّه أيضا حجَّةٌ عليه لا لَه؛ وهو قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [يونس: 98]، فزعم -بناءً على جهلِه بتفسير القرآن، و إلحادِه في آية الملِك الدَّيَّانِ- أنّ قومَ يونسَ، عليه السلامُ، آمنوا حينَ معاينةِ العذاب، فقبِل الله إيمانهم، ورفع عنهم عذاب الآخرة، وخصّهم بكشف عذاب الدنيا عنهم أيضا، فيكون إيمانُ فرعونَ أيضًا حالَ معاينة العذاب، وهو الغرقُ، مقبولًا، نافعًا في دفع عذاب الآخرة، لا في دفع عذاب الدنيا، وهو الغرق؛ لأنَّ كشف عذاب الدُّنيا مختصٌّ بقوم يونسَ، عليه السلام، وحُمِل قولُه تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: 85]، على عدم النفع في الدنيا والآخرة جميعا، على ما دلَّت عليه النُّصوصُ القاطعةُ، وانعقد عليه إجماعُ الأمَّة، وهو مذهب أهل السُّنَّة، ودلَّ

[1] – في الأصل: فلما.

[عليه][1] سياقُ هذه الآية أيضًا، وهو قوله تعالى: ﴿سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: 85].

قال صاحب "الكشاف"[2]: "هنالك" للمكان واستعير هنا للزمان؛ أي: وخسِر وقتَ رؤية البأس، أي: حال معاينة العذاب.

سنَّة الله مطَّردة في كل الأمم، ولهذا جعل المتلفِّظين بكلمة الإيمان حالَ البأس من الخاسرين، وسمَّاهم الكافرين، فكيف يتوهَّم أنهم صاروا بذلك مؤمنين، ثمّ إنَّه لا يخفى على الواقفين على تفسير القرآن أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾ [يونس: 98] على ما أجمع عليه المفسرون، هو أنَّه: هلّا كانت قرية من القرى التي أهلكناها تابتْ عن الكفرِ، وأخلصتِ الإيمانَ، قبل معاينةِ العذاب، وفواتِ وقت التكليف، ولم تُؤخِّرْ كما أخَّر فرعونُ إلى أنْ أُخِذ بمُخَنَّقِه[3]، "فنفعها إيمانها" بأن نقبله منها لوجوده في وقت الاختيار، لكن "قوم يونس لـمّا آمنوا" في حال الاختيار؛ لأنّهم آمنوا عند علاماتِ نزولِ العذاب، لا عند معاينةِ وقوع العذابِ كفرعون[4]، قَبِلْنا إيمانهم،

---

[1] – زيادة من فاضحة الملحدين، 2/ 170.

[2] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم الزمخشري المعتزلي (ت 538هـ)، 4/ 183.

[3] – يقال: أَخذت بِمُخَنَّقه، أَي مَوْضِعِ الخِناق. لسان العرب، 10/ 93.

[4] – في الأصل: فكفرعون، والتصويب من فاضحة الملحدين، 2/ 172.

وكشفنا عنهم عذاب الخِزْيِ في الحياة الدنيا.

ولم يُقبَل من فرعون، لأنَّ إيمانه كان حين البأس ومعاينةِ العذاب، ولهذا لم يُكشف عنه عذابُ الدنيا أيضًا، لتلازمهما في ذلك، بحكم السُّنَّة الإلهيّة؛ نزولًا إذا استمرَّ الكفَرةُ على العنادِ، واندفاعًا إذا تابوا قبل فوات وقتِ الاختيار وأظهروا الانقيادَ.

فالاستثناء -أعني قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [يونس: 98]- منقطعٌ، بمعنى: لكنَّ.

رُوي أنَّ يونسَ، عليه السلام، بُعِث إلى نِينَوَى من أرض المَوْصِل، فكذّبوه، فذهب عنهم مغاضِبًا، وقال لقومه: إنَّ أجلَكم أربعون ليلةً. فقالوا: إنْ رأينا أسبابَ الهلاك آمنَّا بك.

فلمّا مضت خمسٌ وثلاثون ليلةً أَغَامَتِ السَّماءُ غيمًا أسودَ هائلًا، يَدْخُنُ دخانًا شديدا، ثمّ بُسِط حتَّى تغشَّى مدينتَهم، وتَسوَّرَ سطوحَهم، فلبسوا المُسوحَ، وبرزوا إلى الصعيد بأنفسهم وصبيانهم ودوابِّهم، وفرَّقوا بين النساء والصبيان، وبين الدوابِّ وأولادِها، فحنَّ بعضُهم إلى بعضٍ، وعلَت الأصواتُ والعجيجُ، وأظهروا الإيمان والتَّوبةَ، وتضرَّعوا إلى الله تعالى، فرحِمهم، وكشفَ عنهم ذلك، وكان في عاشوراءَ يومَ الجمعة.

وقيل: خرجوا إلى شيخٍ من بقيَّة علمائهم، فقالوا: قد نزل بنا العذابُ فماذا ترى؟ فقال: قولوا يا حيُّ حينَ لا حيَّ، ويا حيُّ يُحيِي الموتى، ويا حيُّ لا إله إلَّا أنت. فقالوا ذلك، فكُشِف عنهم.

وعن الفُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ؛ قالوا: اللَّهم إنَّ ذنوبَنا قد عظُمت وجلَّت، وأنت أعظمُ منها وأجلُّ، افعل بنا ما أنتَ أهلُه، ولا تفعلْ بنا ما نحن أهلُه.

فقد ظهرَ بما أجمع عليه المفسِّرون أنَّ قياس قبولِ إيمانِ فرعونَ على قبول إيمان قومِ يونسَ، عليه السلام، باطلٌ، وكذا الاستدلالُ بهذه الآية على أنَّ "الإيمان حالةَ البأس ومعاينةِ العذاب مقبولٌ" باطلٌ أيضًا.

وكذا لا يخفى على أجلاف العرب من الرِّعَاءِ، فضلا عن البُلغاء والعلماء، أنَّ قوله تعالى: ﴿حَتَّى[1] إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ [يونس: 90]، مَسُوقٌ لبيان عدم قبول إيمان فرعونَ، على ما يدلُّ عليه عدَّةُ أمورٍ تشتملُ عليها هذه الآيةُ الكريمة:

الأوَّل: الإخبارُ بأنَّ صدور هذا القول عنه إنَّما كان حالَ معاينة البأس والعذاب، وهو الإغراقُ، وإيمانُ حالِ البأس غيرُ مقبولٍ باتِّفاق المسلمين، لقولِه تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: 85]، وقولِه: ﴿وَأَنِيبُوا

[1] – في الأصل: فلما.

إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: 53- 54]، وقولِه تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: 58].

الثاني: الإخبارُ عنه بأنَّه قال: آمنتُ بالذي آمنت به بنو إسرائيل، كما أخبر عن غيره من الكفَّار عن قولهم الغير النافع[1]، مُعقِّبًا بالردِّ والإنكار بقولِه تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ. فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: 84]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ [البقرة: 14] إلى قوله ﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 15]، لا للإخبارِ عنه بأنَّه آمنَ، كما أخبر عن قومِ يونسَ، عليه السلام، بقوله: "لمَّا آمنوا" إشارةً إلى أنَّ الصَّادرَ من اللَّعينِ في هذه الحالِ مجرَّدُ القول باللِّسانِ، دون الإيمانِ.

وأمَّا الإخبارُ عن سَحَرَةِ فرعونَ بقوله: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الشعراء: 48]، وإن كان بلفظ "قالوا" لكنَّه لم يُعقِّبه بالردِّ والإنكارِ،

[1] – كذا في الأصل، وفي فاضحة الملحدين أيضا. والأفضل تنكير "غير".

بلْ أثنى عليهم بقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: 72- 73].

الثَّالثُ: تعقيبُ هذا القول بقولِه تعالى: ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 91]، الداخلِ عليه همزةُ الإنكارِ بقرينة السِّباق والسِّياق، وغيرهما من الآيات الدَّالَّة على أنَّه في الآخرة من الكافرين، أي تؤمنُ[1] الساعةَ في وقت اضطِرارك حين أدركك الغرقُ وأيِستَ من نفسك؟

الرابع: تعقيبُ ذلك الإنكار بالذّمِّ بما سبق من عصيانه، وكونِه من المفسدين، فلولا أنَّه مات على الكفر لما ذمَّهُ الله تعالى بذلك؛ لأنَّ الله تعالى، بعد الإيمانِ، يغفرُ ما سلَفَ من الكفرِ والعصيانِ.

الخامسُ: تعقيبُ ذلك الإنكارِ والذمِّ بما بلغ في تفضِيحه الغايةَ بجعله، بعد الهلاك لمن خلْفَهُ، آيةً وعبرةً يَعتبر بها الأُمم، فلا يجترئوا على الله مثلَ ما اجترأ عليه، إذا سمعوا بهلاكه وهَوَانِه على الله تعالى.

قال صاحبُ "الكشَّاف": كرَّر المخذولُ المعنى الواحد ثلاثَ مرَّاتٍ؛ يعني في ثلاثِ عباراتٍ، يعني قولَه: "آمنتُ"، وقولَه: "لا إلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو

---

[1] – كذا، وفي فاضحة الملحدين: أتؤمن. 2/ 176.

إِسْرَائِيلَ"، وقولَه: "وأنَا مِن المُسلِمينَ" [يونس: 90]، حرصًا على القبولِ، فلم يُقبَلْ منه حين أخطأ وقتَه، وقالَ حينَ لم يبقَ له اختيارٌ قطُّ. وكانت المرَّةُ الواحدةُ كافيةً في حالة الاختيارِ، وعند بقاءِ وقتِ التَّكليفِ[1].

وقد ذكر الإمامُ الرَّازيُّ في "التفسير الكبير"[2] لعدم قبول إيمانه وجوهًا أُخَرَ:

قيل: إنَّما لمْ يُقبَل إيمانُه لأنَّه إنَّما ذكر هذه الكلمة ليتوسَّل بها إلى دفع البليَّةِ الحاضرة، والمحنةِ الناجزة، كما كانوا يقولون: ﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ[3] لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ [الأعراف: 134]، فما كان إذًا مقصودُه من هذه الكلمة الإقرارَ بوحدانيَّة الله؛ لأنَّه كان دهريًّا.

وقيل: لأنَّ إيمانَه كان مبنيًّا على محضِ التقليدِ، ألا ترى أنَّه قال: "لا إلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ" [يونس: 90]، فكأنَّه اعترفَ بأنَّه لا يعرف الله تعالى، إلا أنَّه سمعَ من بني إسرائيل أنَّهم أقرُّوا بوجودِه. ومثلُ هذا التقليدِ المحضِ لا ينفعُ في الإيمانِ.

وقيل: إنَّ الإيمانَ إنَّما يتمُّ بالإقرار بوحدانيَّة الله تعالى، وبالإقرار بنبوَّة موسى

---

[1] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 2/ 267.

[2] – فخر الدين الرازي (ت606هـ)، مفاتيح الغيب، 17/ 296، وما بعدها.

[3] – في الأصل: العذاب.

عليه السلام. و[هو وَ][1] إنْ أقرَّ بوحدانية الله، لكنَّه لم يُقِرَّ بنبوَّة موسى عليه السلام، فلذلك لم يُقبَل.

وقيل: لأنَّ أكثرَ اليهود كانت قلوبهم مائلة إلى التشبيه والتجسيم، ولهذا اشتغلوا بعبادة العجل، لظنِّهم أنَّ الله تعالى في ذلك الجسْمِ، ولمَّا قال: ﴿آمنت أنّه لا إلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ [يونس: 90]، ولم يقلْ: "إلا الذي آمن به موسى وهارون" كما قالت السّحرة: ﴿آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الأعراف: 121- 122]، فكأنَّه قال: آمنتُ بالله الموصوفِ بالجسميَّة والحلولِ والنزولِ، فلذلك لم يُقبَل.

وبالجملة:

لا خلافَ لأحدٍ من المسلمين في أنَّ إيمانَ فرعونَ، حالَ الغرقِ، غيرُ مقبولٍ، وأنَّه مات كافرًا.

وإنَّما الخلافُ في سبب عدم قبول إيمانه:

فذهب الجمهورُ إلى أنَّ السببَ صدورُ الإيمانِ عنه حالَ الغرقِ، الَّذي هو حالُ البأس، وهو شدَّةُ العذاب، وإيمانُ البأس غيرُ مقبولٍ.

---

[1] - زيادة من فاضحة الملحدين، 2/ 180.

وذهب البعضُ إلى أنَّ حالَ البأسِ هو حالُ رؤيةِ عذابِ الآخرة ومشاهدةِ ملَك الموت، لا حالُ شدَّة عذاب الدنيا كالغرق، فحينئذٍ لا يكون إيمانُه حين الغرقِ إيمانَ البأسِ، لكنَّه غيرُ مقبولٍ لوجوهٍ أُخرى، ذكرها الإمام الرازيُّ في **"التفسير الكبير"**، فمن أراد الاطلاع عليها فلينظرْ فيه[1].

وممَّا يُرشدك إلى عدمِ قبولِ إيمانه، وأنَّه مات على الكفرِ، وخِذلانِه، أنَّه قد تمهَّد من قواعدِ الدين أنَّ الله تعالى بفضلِه، **إذا قبِل** إيمانَ عبدٍ -صرفَ عُمُرَه في الكفرِ والعصيانِ- **لا ينتقم منه** بالعذاب بعد قبولِ الإيمانِ، بل يُبشّره[2] بالعفو والغفرانِ، لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: 38]، ولقوله تعالى: ﴿عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ [المائدة: 95]، ولقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "الإسلام يجبُّ ما قبله"[3].

ولا يذمُّه بمَثَالبِه ومفاسده السالفة بعد موته، وإنَّما يفعل ذلك بالَّذين ماتوا وهم كافرون، كما قال تعالى إخبارًا عن حالهم القبيح أنَّهم ﴿كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافّات: 35]، وقوله تعالى: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: 59]، وقوله تعالى:

[1] - مفاتيح الغيب، 17/ 296، وما بعدها.

[2] - في الأصل: يبشر، والتصويب من فاضحة الملحدين، 2/ 181.

[3] - مسند الإمام أحمد، رقم (17813).

﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: 12]، إلى غير ذلك من الآيات.

وقد فعل الله تعالى بفرعونَ اللَّعينِ كما فعل بأولئك الملاعينِ، حين أخبر بأنه انتقم منه بالإغراق، كما انتقم من قومِه الكافرينَ، فأغرقهم أجمعينَ، وأخبر بأنَّه حَقَّ عليه العقابُ، ونَظَمه في سِلك المكذِّبينَ المَلعونينَ، الَّذين وَصَفَهُم [بأنَّهم][1] يومَ القيامةِ من المَقْبُوحِينَ، ومن الدَّاخلِينَ في أشدِّ العذابِ، والمأخوذِينَ بِذُنوبِهم بشديدِ العقابِ.

ووَعَدَ كَلِيمَه بأنَّه لا يؤمنُ، كقومِه، حتَّى يروا العذابَ الأليمَ.

وعدَّ عليه، بعد هلاكه، مثالبَهُ ومخازيَهُ، في اثنتينِ وعشرينَ سورةً من القرآن العظيمِ، في عدَّةِ آياتٍ، بأنَّه كانَ من "المفسدينَ"، وأنَّه كان مِنَ "الظَّالمين"، وأنَّه كانَ مِن "الخاطِئين"، وأنَّه كانَ في الأرضِ بغيرِ الحقِّ من "المتكبِّرين"، وأنَّه كان مِن "المكذِّبين"، وأنَّه كان مِن "المُسْرفين"، إلى غيرِ ذلك، مما يدلُّ على أنَّه في الآخرةِ من الكافرينَ، وفي النَّار من الخالدينَ.

فلو كان خَتْمُه على الإيمانِ لمَا فعلَ به ذلكَ، كما عُلِم من قواعدِ الدِّين:

فقال في سورة "آل عمران": ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل عمران: 11]، والمراد

---

[1] – زيادة من فاضحة الملحدين، ص 182.

بأخذِ الله تعالى آلَ فرعونَ بذنوبهم: هو إغراقُهم في الدنيا، وإحراقُهم في الآخرة. ولا خفاءَ في أنَّ فرعونَ من المُغرَقينَ، فيكونُ المرادُ بـ"آلِ فرعونَ": فرعونَ وآلَه، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: 50]، فلو كان خَتْمُ فرعونَ على الإيمانِ لمَا أخذَه الله بذنبِه، فإنَّ من ماتَ على الإيمانِ لا يُؤَاخَذُ بالكُفر السَّابقِ لِما مرَّ.

وفي سورة "الأعراف": ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 104]، إلى قوله: ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 136]، فلو كانَ خَتْمُ فرعونَ على الإيمانِ لمَا أغرقَه مع قومه الكافرينَ، ولمَا نَظَمَهُ، بعد هلاكِه، في سلكِ المكذِّبينَ.

وفي سورة الأنفال: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ إلى قوله ﴿وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأنفال: 52- 54]، فلو كان خَتْمُ فرعونَ على الإيمانِ لمَا نَظَمَهُ، بعد هلاكه، في سلك المكذِّبِينَ الظالمينَ، ولم يجعلْه، بذنوبِه، من المُهْلَكين، كغيره من الكافرينَ؛ لأنَّ اللهَ تعالى يغفرُ ما سلَفَ، والإسلامُ يَجُبُّ ما قبله.

وفي سورة "يونس" عليه السلامُ: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ﴾ إلى قوله ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: 88- 89]، ومِن المعلومِ بالنصِّ القاطعِ المُؤَيَّدِ بالإجماعِ أنَّ الإيمانَ حالَ معاينةِ العذابِ غيرُ مقبولٍ.

وفي سورة "هود" عليه السلام: ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ إلى قوله: ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [هود: 97- 99]، فلو كان ختْمُه على الإيمان لمَا كانَ مقدِّمةَ قومِه الكفَرَةِ الوارِدينَ على النَّار، ولا من الملعونينَ يومَ القيامة، ولا في هذه الدارِ.

وفي سورة "بني إسرائيل": ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بيِّناتٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ [الإسراء: 101- 103]، فلو كان ختْمُه على الإيمان لمَا عدَّ عليه مثالبَهُ السابقةَ، ولمَا عاقبَه بالغرقِ بكُفرِه السابقِ، لأنَّ الإسلامَ يَجُبُّ ما قبلَه، ولمَا نَظَمَهُ في سلك قومه الكافرينَ المُغرَقينَ.

وفي سورة "الحج": ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الحج: 42- 44]، ولا خفاءَ في أنَّ فرعونَ من المَأخُوذينَ المكذِّبينَ، الَّذين سمَّاهم اللهُ كافرينَ، فمَنْ قال بإيمانِ فرعونَ فهو من الكافرينَ المكذِّبِينَ لربِّ العالمينَ.

وفي "سورة المؤمنين": ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ [المؤمنون: 45]، فلو كان ختْمُه على الإيمان لمَا ذمَّه، بعد هلاكه، بمثالبِه السَّابقةِ، ولمَا جعله بسبب تكذيبه السابقِ لموسى من المُهْلَكِينَ كقومِه الكافرينَ.

وفي سورة "الشعراء": ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 16] إلى قوله: ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ [الشعراء: 64- 65]؛ **فتعقيبُ** ما صدَرَ عنهُ، من التكذيبِ والاستكبارِ، بالإغراقِ جزاءً لكفرِه، كسائرِ قومِه الكفَّارِ، **دليلٌ** على أنَّه مِثلَ قومِه الكافرين، لأنَّ الله تعالى إنَّما يفعل ذلك في الإخبارِ **عن** الكفّار، الَّذين يُعذِّبهم في الدنيا، جزاءً لكُفرِهم، **لا عن**[1] الذي قَبِل توبتَه عن الكفرِ، فإنَّه تعالى بعد عدِّ ذُنوبِه وعيوبِه يبشِّره، بالعفو، كما فعل بعُبَّاد العجل من بني إسرائيل، إذْ قبل توبتهم، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 51- 52].

وفي سورة "النمل": ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ [النمل: 12]، إلى قوله: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: 14]؛ وجهُ الاستدلال ما مرَّ آنفا.

وفي سورة "القصص": ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: 4].

وفيها أيضا: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ إلى قوله ﴿خَاطِئِينَ﴾ [القصص: 8].

---

[1] – في الأصل: غير، والتصويب من فاضحة الملحدين. 2/ 187.

وفيها أيضا: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ إلى قوله: ﴿هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: 40- 42]، فلو كان ختمُه على الإيمان لمَا ذمَّه الله تعالى بمثالبه السابقة، بعد هلاكه، ولمَا أخبر عنه بأنَّه كان من المُفسِدين، ولما نَظَمَه في سلك هامانَ وجنودِهما الكافرينَ، ولمَا ذمَّه، بعد هلاكه، أنَّه كانَ مثلَهم من الخاطئينَ، ولمَا عاقبه بالأخذِ والنَّبذِ في اليمِّ، كقومِه المَلعونينَ، ولمَا جعلَ عاقبتَه كعاقبةِ غيرِه من الظالمينَ، ولمَا كان يومَ القيامة مثلَهم من الأئمَّة الداعينَ إلى النَّارِ، ولا مثلَهم من الملعونينَ المقبوحِينَ، ومن غير المنصورينَ.

وفي سورة "العنكبوت": ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ﴾ [العنكبوت: 38] إلى قوله: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 40] فلو كان ختمُ فرعونَ على الإيمانِ لمَا نَظَمه، بعد هلاكِه، في سلك الكافرينَ المستكبرينَ الظالمينَ؛ عادٍ وثمودَ وقارونَ وهامانَ، ولمَا أخذه بالذنبِ، ولمَا جعلَه كقومه من المُغرَقينَ، إن لم يكن حينئذ له ذنبٌ ولا ظُلْمٌ، لأنَّ الإسلامَ يجُبُّ ما قبلَه.

وفي سورة "ص": ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص: 14]، فلو كان ختمُ فرعون على الإيمان لمَا ذمَّه بالتكذيبِ السابقِ، ولمَا نظمَه في سلكِ المكذِّبين الكافرينَ، ولما حقَّ عليه العقابُ كما حقَّ على أولئك الأحزابِ.

وفي سورة "المؤمن": ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ

وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: 37]، فلو كان خُتم على الإيمان لمَا ذمَّه الله، بعد هلاكه، [بـ]أنّه زُيِّن له سوءُ عمله، وبأنَّه مصدودٌ عن السبيل، وبأنَّ كيدَه في تَبَابٍ.

وفيها أيضا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: 23- 24]. فلو كان خُتِم على الإيمان لَما أخبر الله تعالى عنه أنّه قال كما قال هامانُ وقارونُ: ساحرٌ كذّابٌ.

وفيها أيضا: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 45]، إلى ﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 46]، فلو كان ختمُه على الإيمانِ لمَا دخلَ يومَ القيامةِ، مع قومِه الكافرينَ، أشدَّ العذابِ.

وإيَّاك أن تُصغِيَ إلى ما تقولُه الملاحدةُ: إنَّ الداخلَ في أشدِّ العذابِ إنَّما هو آلُ فرعونَ لا فرعونُ، لِمَا مرَّ من أنَّ المرادَ من "آل فرعونَ" حيثُ ذُكر في القرآن: فرعونُ وآلُه جميعًا؛ كما في قولِه تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: 50]، والدليلُ على أنَّ المرادَ هنا ذلك[1] أنَّ الله تعالى قد أخبر بأنه حقَّ عليه العذابُ، وحقَّ عليه الوعيدُ، وأنَّه مِن المكذِّبينَ للرُّسل، فلا محالةَ سيكونُ من الدَّاخلينَ في أشدِّ العذابِ.

---

[1] - في الأصل: هنالك. والتصويب من فاضحة الملحدين، ص 191.

وفي سورة "الزخرف": ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ [الزخرف: 54]، إلى قوله: ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: 56]، فلو كان ختمُه على الإيمان، لمَا انتقم منه كما انتقمَ من قومِه بالإغراقِ، وما جعلَه كقومِه سلفًا ومثلًا للآخرينَ.

وفي سورة "الدخَان": ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إلى قوله ﴿عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الزخرف: 30- 31]، فلو كان ختمُه على الإيمان ما ذمَّه، بعد هلاكه، بأنَّه كان عاليا من المسرفين، الَّذين همْ أصحابُ [النار][1].

وفي سورة "ق": ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق: 12- 14]، فلو كانَ ختمُه على الإيمانِ ما نظَمَه، بعد هلاكه، في سلكِ أولئكَ الكفَّارِ المُكَذِّبينَ، ولمَا حقَّ عليه الوعيد كما حقَّ على أولئك الكفَّارِ.

وفي سورة "والذاريات": ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ ، إلى قوله ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الذاريات: 38]، فلو كان ختمُه على الإيمان لمَا عدَّ الله عليه مثالبَه بعد هلاكه؛ وهي: تَوَلِّيه بِرُكنه، أي إعراضُه وازوِرَارُه عن موسى، وقولُه له: "إنّه ساحرٌ أو مجنون"، ولمَا أخذه اللهُ كما أخذ قومَه، فنبذَهم في اليمِّ جميعًا.

وفي سورة "القمر": ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ إلى ﴿مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر: 41- 42]، والمأخوذُ بالإغراقِ فرعونُ وآلُه، فلو كان ختمُه على الإيمانِ ما

---

[1] – زيادة من فاضحة الملحدين، ص 191.

نظَمه الله في سلك أولئك الكافرين، ولمَا أخذه بالتكذيب، كما أخذ بذلك قومه المَلاعين.

وفي سورة "الحاقة": ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ﴾ إلى ﴿رَابِيَةً﴾ [الحاقة: 9- 10]، و"المُؤْتَفِكَاتُ": قُرَى قومِ لُوطٍ، و"الرابية": هي الشديدةُ الزائدةُ في الشِّدَّة، كما زادت قبائحهم. فلو كان خُتِمَ على الإيمان، لمَا نَظَمَه، بعد هلاكه، في سلكِ المؤتفكاتِ المتَّصفة[1] بالعصيان، ولمَا أخذه أَخْذَهم بعد المعصية بالكفران.

وفي سورة "والنازعات": ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: 20]، إلى قوله: ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ [النازعات: 25]. يعني الإغراقَ في الدنيا، والإحراقَ في الآخرة. وعن ابن عباس -رضي الله عنه-: نكال كلمتِه الآخرة؛ وهي قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: 24]. ونكال كلمتِه الأولى؛ وهي قولُه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: 38]. وكانَ بين الكلمتين أربعون سنة. وعلى التفسيرينِ: الآيةُ دالَّةٌ على أن ختمَه لم يكن على الإيمان. **أمَّا** على الأوَّل، فظاهر. **وأمَّا** على الثاني، فإنَّه لو ماتَ على الإيمانِ لمَا أخذَه تعالى بنكال الكلِمتَيْنِ، لأنَّه تعالى يغفرُ ويصفحُ عمَّن تاب، والإسلام يجُبُّ ما قبله.

وفي سورة "والفجر": ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ إلى قوله

---

[1] - في الأصل: والمتصفة، والتصويب من فاضحة الملحدين.

﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: 9– 13]، فلو كان ختمُه على الإيمان ما نَظَمَه في سلك عادٍ وثمودَ، لأنَّه تعالى يعفو عمَّا سلف، والإسلام يجبُّ ما قبلَه.

فتلك الآياتُ، على كثرتها، نصوصٌ قاطعةٌ، وأدلَّةٌ ساطعةٌ، بأنَّ فرعونَ اللَّعينَ، في الدنيا والآخرة من الكافرينَ الملعونينَ، وأنَّه في الآخرة من المَقبُوحينَ، وفي أشدِّ العذابِ من الداخلينَ، فلا يتوهَّمُ إلَّا زنديقٌ من المُلحِدينَ، الجاهلينَ بقواعدِ علمِ المعاني وعقائد الدِّينِ، أنَّ فرعونَ اللَّعينَ، بالكلمة الصَّادرةِ منه حالَ مُعاينةِ العذابِ، المقرونةِ بدلائلِ الرَّدِّ والإنكارِ عليه، قد صارَ من المؤمنينَ، وخرجَ من الدُّنيا طاهرًا مطهَّرًا كعبادِ اللهِ المُكْرَمينَ.

أَوَلَا يعلم ذلك الملحدُ الجاهلُ أنَّ هذه الآية، لو كانت تدلُّ على أنَّ فرعونَ مات على الإيمانِ، لكانت مناقِضةً لِمَا تَلَوْنا من الآيات المحكمات؟

ولا يخفى على أئمَّةِ الإسلام، وعلماءِ الشرائع والأحكام، أنَّ مَن زعم أنَّ فرعونَ اللَّعين مات على الإيمانِ، فقد كذَّب القرآنَ، وجوَّز التناقضَ في كلام الملِكِ الدَّيَّانِ، وأبطل قواعدَ الإسلامِ، المعلومةَ من شرعِ النبيِّ عليه الصلاةُ والسلامُ، وصار كفرعونَ وقومِه من الكافرينَ، ومن المكذِّبين الضالِّينَ"[1].

وقوله: "إنَّ سيِّدي عبدَ الملكِ تناظر مع بعض علماء أهل مصر"، فيه ما فيه؛

---

[1] – هنا انتهى النقل من كتاب فاضحة الملحدين، من ص 168 إلى ص 196.

فقد أخبرني سيِّدي أبو بكرٍ الدِّلائيُّ[1]، صاحبُ سيِّدي أحمدَ اليمنيِّ[2] -نفعنا اللهُ بهما آمين- أنَّه كان حاضرًا للمناظرة، حيث وقعت في المدينة المشرَّفة بينهما، والمناظرُ هو الإمامُ العالمُ الوَرْزَنْجِيُّ[3] - بالواو، والرَّاء المُسكَّنة، والزاي المفتوحة، والنّون المسكَّنة، والجيم- من عُلماء العجَم، وذَكَر أنَّ سيِّدي عبدَ الملِكِ تناظرَ معه، إلى أن طالَ الكلامُ بينهما، فقال له سيِّدي عبدُ الملك: أعطنا فاتحةً، فرفع الآخرُ يديه[4]، فقال له سيِّدي عبدُ الملِكِ المقالةَ السابقةَ[5]، فغضِب الآخرُ، وقال: إنَّما أتكلَّم معك بطريق العلمِ والفهمِ، لا غيرُ.

قال سيِّدي أبو بكرٍ: ثمَّ إنَّ الوَرْزَنْجِيَّ رأى مناكرَ كثيرةً في اللَّيلةِ الرَّجَبِيَّة[6]، وفي مشهد سيِّدنا حمْزَةَ الَّذي بالمدينة المشرَّفة، فأراد قطعَهما، فرحل إلى إصطنبولَ

---

[1] - أبو بكر بن محمد بن محمد الخديم الدلائي (ت 1149هـ)، تربَّى بأحمد اليمني، وأحمد بن عبد الله بن معن، وحجَّ في رفقة الثاني. موسوعة أعلام المغرب (نشر المثاني)، 5/ 2066.

[2] - أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي العلاء إدريس اليمني (ت1113هـ). موسوعة أعلام المغرب (نشر المثاني)، 5/ 1875.

[3] - محمد بن عبد الرَّسول الحسيني (الورزنجي) أو البَرَزَنْجي ثمّ المدني (ت. 1103 هـ)، صاحب رسالة: التأييد والعون للقائلين بإيمان فرعون. (توجد نسخة منها محفوظة بالخزانة الحسنية، تحت رقم: 12210).

[4] - في الأصل: يديده.

[5] - يعني: "إنْ كان مذهبُك أنَّ فرعونَ مات طاهرا مُطَهَّرا فقل: اللَّهمَّ اقتلني على دينِه". ص 51.

[6] - هي ليلة سبع وعشرين من رجب، ليلة المعراج. وقد كان الناس يقدمون في أوّل رجب من أقطار الحجاز، كمكة واليمن والطائف ونجد وجدة... لشهود الرَّجَبِيَّة وزيارة الشهداء. الرحلة العياشية للبقاع الحجازية، المسمى ماء الموائد، 1/ 371.

ليأتيَ بالأمر على ذلك مِن عند السُّلطان، فأتى به، وجاء للمدينةِ، فمات في اليوم الثَّاني من وصولِه، بسببِ إسهالٍ عرضَ له، ولِلَّهِ الأمرُ مِن قبلُ ومن بعدُ.

وقد ظهر لي أن أكتبَ كلامَ الحافظِ ابنِ حجرٍ -رحمه الله- المشارَ إليه سابقًا، فأقولُ[1]:

قال في باب صفة الجنَّة والنار، في حديثِ "يا أهلَ الجنَّة خُلودٌ فلا[2] موت، ويا أهل النار خلودٌ فلا[3] موت"[4]، ما نصُّه[5]:

"**قال القرطبيُّ**: وفي هذه الأحاديثِ التصريحُ بأنَّ خلودَ أهل النَّارِ فيها لا إلى غايةٍ، وإقامتَهم فيها على الدَّوامِ، فلا موتَ، ولا حياةَ نافعةً، ولا راحةَ، كما قال تعالى: ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: 36]، وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [السجدة: 20]، **قال:** فمن زعم أنَّهم يخرجونَ منها، وأنَّها تبقى خاليةً، أو أنَّها تَفْنَى، فقد خرَج عمَّا جاء به الرسول، وأجمع عليه أهل السنة.

---

[1] – قارن: إزالة اللبس، ص 164، وما بعدها.

[2] – في الأصل: خلودا لا.

[3] – في الأصل: خلودا لا.

[4] – صحيح البخاري، رقم 6179.

[5] – فتح الباري، 11/ 421، وما بعدها. مع اختلافات يسيرة.

قلتُ[1]: جمع بعضُ المتأخِّرين في هذه المسألةِ سبعةَ أقوالٍ:

أحدها: هذا الذي نُقل فيه الإجماعُ.

الثاني: أنَّهم يُعذَّبون فيها إلى أن ينقلِبَ[2] طبعُهم إلى النَّاريَّة فيتلذَّذوا بها مُوافَقَةً لطبعهم، وهو قولُ بعضٍ من ينتسب للتصوُّفِ من الزَّنادقَة.

الثالث: يدخلُها قومٌ ويخلُفُهم آخرونَ، كما ثبت في الصَّحيح، عن اليهودِ، وقد كذَّبهم الله تعالى بقوله: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: 167].

الرابع: يخرجُون منها، وتستمرُّ هي على حالِها، ولا تفنَى.

الخامس: تفنى لأنَّها حادثةٌ، وكلُّ حادثٍ فهو فانٍ، وهو قولُ الجهميَّة[3].

والسادس: تفنى حركاتُهم فيها أَلْبَتَّةَ، وهو قولُ أبي الهذيلِ العلَّاف[4] من المعتزلةِ.

والسابع: يزول عذابُها، ويخرجُ أهلُها منها، جاءَ ذلك عن بعض الصَّحابة؛

---

[1] – القائل هو ابن حجر.

[2] – في الأصل: يتقلب، وبهامشها: لعلها ينقلب. وفي الفتح: ينقلب.

[3] – نسبة إلى جهم بن صفوان، وسيأتي الكلام عنه.

[4] – أبو الهذيل العلاف، أخذ الكلام على عثمان الطويل تلميذ واصل بن عطاء (ت131هـ)، ويعد في الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة، (ت226هـ).

أخرجه عَبْدُ بن حُمَيْدٍ في تفسيره، برواية الحسنِ عن عمرَ، قولَه[1]، وهو منقطع، ولفظه: "لَو لبِث أهلُ النَّار في النَّار عدَدَ رملِ عالِجٍ[2] لكانَ لهم أن يَخرجوا منها"[3]، وعن ابن مسعود: "لَيَأْتِيَنَّ على جهنَّم زمانٌ ليس فيها أحدٌ"، قال عُبَيدُ الله بنُ معاذٍ من رُواته[4]: "كان أصحابُنا يقولونَ: يعني بذلك الموحِّدينَ". قلتُ: وهذا الأثرُ عن عمرَ، لو ثَبَتَ لحُمِل على الموحِّدينَ. وقد مال بعضُ المتأخِّرينَ إلى هذا القول السّابِعِ، ونصرَه بعدَّة أَوْجُهٍ من جِهَة النَّظر، وهو مذهبٌ رديءٌ، مردودٌ على قائِله، وقد أطنَبَ السُّبكِيُّ الكبيرُ[5] في بيان وهائِه فأجادَ". انتهى كلام الحافظ بلفظه.

قلتُ: وكأنَّ القولَ الرَّابعَ يرجعُ إلى السَّابِعِ، والضَّميرُ في قولِه: "من رواية الحسنِ عن عمرَ قولَهُ"، راجعٌ إلى عُمَرَ، فأشار بذلك إلى أنَّه موقوفٌ على عمرَ، ولهذا سمَّاه أثرًا بعدَ ذلك، فليس مرفوعًا للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وهُو مع ذلكَ منقطعٌ، فليس بصحيحٍ، فليس بثابتٍ، ولو ثبتَ لكانَ الجوابُ عنه بمثلِ ما

---

[1] – أي: قول عمر، باعتباره موقوفا عليه، لا مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

[2] – عالجٌ رمالٌ بين فيد والقريات، ينزلها بنو بحتر من طيّء، وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة، لا ماء بها، ولا يقدر أحد عليهم فيه، وهو مسيرة أربع ليال. معجم البلدان، 4/ 70.

[3] – في الفتح، 11/ 422: "لكان لهم يوم يخرجون فيه".

[4] – في الفتح، 11/ 422: "راويه".

[5] – علي بن عبد الكافي، تقي الدين السبكي، قاضي القضاة، والد تاج الدين السبكي، (ت756هـ). الدرر الكامنة، 4/ 74. طبقات الشافعية الكبرى، 10/ 139.

أجابَ عُبيدُ الله بنُ معاذٍ عن حديثِ ابنِ مسعودٍ[1].

[تكفير أبي الهذيل العلّاف]

ثمَّ رأيتُ القاضيَ أبا بكرٍ الباقِلَّانيَّ -رضي اللهُ عنهُ- قالَ في **كتابِ الاجتهادِ**[2] ما نصُّه: "ويجب إِكْفَارُ أبي الهُذَيلِ بقولِه بقطعِ نعيمِ أهلِ الجنَّةِ وعذابِ [أهل][3] النَّارِ، وتناهي مقدوراتِ الله تعالى، حتَّى لا يكونَ قادرًا على تجديدِ نعمةٍ، ولا [على][4] كشفِ بَلِيَّةٍ، ولا تصحَّ إليه رغبةٌ، ولا تقعَ منه رهبةٌ"؛ لأنَّ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلم قد وقَّفَ الأُمَّةَ تَوقيفًا اضطرَّت عنده بأَنَّ جهنَّمَ محيطةٌ بالكافرينَ، وأنَّ اللهَ تعالى يُديمُ الثَّوابَ لأهلِ جنَّتِه، والعقابَ للكافرينَ، فَمَنْ قال خلافَ

---

[1] - هنا كتب الناسخ: "قالَه وكتبَه أحمدُ بنُ مباركٍ المذكور، لطفَ الله به، ونقلَه عبدُ الرحمن بنُ أبي طاهر بن أحمد بن داود الهرغي الحسني ثم اليازغي دارا كان الله له". ما أوهم بأن هذا الكلام منفصل عما بعده، وعليه تمَّت فهرسة النص الذي بعده منفصلا، في فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية (1/ 253)، تحت عنوان: **تقييد في تكفير أبي الهذيل العلاف**.

[2] - هو كتاب إكفار المتأولين، وقد حكى اللمطي في إزالة اللبس أنه كان يسميه "كتاب الاجتهاد"، حتى وقف على كتاب "الهداية" للباقلاني، وسماه "كتاب إكفار المتأولين". إزالة اللبس عن المسائل الخمس، ص 184. توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية -الخزانة العامة سابقا- تحت رقم: (3078ك). وقد أخبرني الدكتور خالد زهري مشكورا أن الطرر التي توجد عليها هي طرر اللمطي، مما يرجّح أنها النسخة التي يتحدث اللمطي عنها في هذا النص. قلت: والكتاب يصدر قريبا إن شاء الله بتحقيق أ. د. عمر حمدان، الذي دعاني مشكورا إلى المشاركة في هذا العمل.

[3] - زيادة من كتاب إكفار المتأولين: أهل النار. (34/ أ).

[4] - زيادة من كتاب إكفار المتأولين. (34/ أ).

ذلك فقد كذَّبَ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم. والإجماعُ على كُفْرِ من كذَّب النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم". انتهى بلفظه، إلَّا قليلًا بمعناه.

وكتابُ الاجتهاد[1] هذا من جُملةِ كُتبِ القَاضِي، وقد وقفتُ عليه، وطالعتُه، والحمدُ لله. وهو كتابٌ جليلٌ تكلَّم فيه على الاجتهادِ في الفروعِ، والعقائدِ، وأطالَ في عقائدِ الـمُعتزلةِ، وكفَّرَهم بالنَّقلِ والعقْلِ، وأطالَ في ذلك بعدَّة كرارِيسَ.

ورأيتُ أيضًا من كُتُبِ القَاضي كتابَ **"الانتِصار"**[2]، وطالعتُه، والحمدُ لله، وهو في مُلكِ الله، تحتَ يدي، والحمدُ لله على ذلك. وهو كتابٌ جليلٌ، يغترِفُ من جواهرِه عظماءُ الأئمَّة، كالقاضي عِيَاضٍ، والحافظِ ابنِ حَجَرٍ، ولم يقفْ عليه، وإنَّما ينقلُ عنه بواسطةِ القاضي عياضٍ وغيرِه، وهو كتابٌ موضوعٌ في دفعِ شُبَهِ أهلِ الزَّيغِ، الَّتي أوردوها على القرآنِ العظيمِ، لعنَهم اللهُ، مشتملٌ على **مجلَّدينِ كبيرينِ**[3].

فانظر -رَحمك اللهُ- كيفَ جَزمَ بِكُفرِ أبي الهُذَيْلِ، لأجلِ هذه المقالةِ

---

[1] - ينظر الإحالة السابقة عن كتاب الاجتهاد.

[2] - طُبع المجلد الأول منه فقط.

[3] - قلت: ولعل نسخة كتاب الانتصار التي كانت تحت يد اللمطي هي النسخة التي تفرقت بين الخزانة الحسنية (المجلد الأول منها، تحت رقم: 11206)، والمكتبة الوطنية -الخزانة العامة سابقا (المجلد الثاني، منها تحت رقم: 2845 ك).

الـمُفْضِيَةِ إلى تكذيبِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلم.

ثُمَّ- بعدَ ذلك- رأيتُ الأستاذَ أبا المظفَّرِ طاهرَ بنَ محمَّدٍ الإسفراييني[1] صرَّح في **كتاب التبصير في الدينِ** وبيانِ مقالاتِ أهلِ الأهواءِ وفضائحها، في حقِّ أبي الهُذَيْلِ العلَّافِ، بما هو أعظمُ من ذلك. **ونصُّه**[2]:

"والفرقةُ الثَّالثةُ منهم -يعني القدريَّةَ الهُذيليَّةَ- وهم أتباعُ أبي الهُذَيْلِ المعروفِ بالعلَّافِ، وكان مِن موالي عبدِ القيسِ، وله بدعٌ كثيرةٌ، كَفَّرَهُ بها جميعُ الأمَّةِ، وكفَّره أيضا سائرُ المعتزلةِ[3].

فصنَّف مُزْدَارُ[4] المعتزلةِ، شيخُ الطَّائفةِ الـمُزداريَّةِ، كتابًا في تكفيرِ أبي

---

[1] - إمام من أئمة الأشعرية، من الطبقة الرابعة، فقيه أصولي مفسر، (ت 471هـ). تبيين كذب المفتري، ص 517.

[2] - ترد في هذا النص اختلافات متعددة مع النص المطبوع، سنشير إلى أهمها. وقارن أيضا: إزالة اللبس، ص 168، وما بعدها.

[3] - في التبصير المطبوع: "حَتَّى كفَّر بِتِلْكَ الْبدع جَمِيعَ الْأمة وَكفَّر أَيْضا سَائِر الْمُعْتَزلَة". نشرة الكوثري، ص 66. وفي نشرة كمال يوسف الحوت، ص 69. وواضح من السياق أن ما في نص اللمطي أرجح.

[4] - أبو موسى عيسى بن صبيح، راهب المعتزلة، من معتزلة بغداد، من الطبقة السابعة، (ت226هـ). يرد في المصادر أحيانا بالمزدار، وأحيانا بالمردار. وقد ضبطه أيمن فؤاد سيد في تحقيقه للفهرست بالمُردار، برفع الميم، والراء (1/ 573)، ثم ضبطه بعد ذلك في نشرته لفضل الاعتزال بالمِزدار، بكسر الميم، والزاي (ص 262). أما السمعاني فإنه ضبطه بالميم المضمومة والراء "مُرْدَار".

الهُذيلِ[1].

[وكذلك صنَّف الإسكافيُّ[2] منهم كتابًا في تكفيرِ أبي الهُذَيْلِ[3]][4].

وكذلك صنَّف أبو عليٍّ الـجُبَّائيُّ[5] كتابًا في تكفيرِ أبي الهذيلِ[6].

الأنساب، 2/ 187. والمردار، فارسي معرب، بمعنى الميت، ولذلك قالوا: المُردارسَنْج؛ أي الحجر الميت. التكملة والذيل والصلة، الصاغاني، 1/ 492. وفي إزالة اللبس، ص 168: مردار.
قلت: أما مزدار، فهي بضم الميم، لا بكسرها، وهو مشتق من الزيارة، على وزن "مُفتعل"، قال الفارسي: "والدال تبدل من تاء الافتعال إذا كانت الفاء حرفا مجهورا، وذلك قولك في مفتعِل من الزجر: مُزدَجِر، ومن الزَّين: مزدان، **ومن الزيارة: مُزْدَارٌ**". التكملة، أبو علي الفارسي، ص 574.

[1] – لم أقف على كتاب بهذا العنوان، إلا أننا نجد إشارات عند الخياط المعتزلي إلى أن أبا موسى كان متشددا في التكفير، وحكى عنه أنه كان يرى أن المشبِّه والمسفِّه لله كافر، ومن شك في كفرهما يكفر أيضا، وكذلك الشاك في الشاك إلى ما لا نهاية. الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، ص 133.

[2] – أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافيّ، من الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة (ت240هـ)، فضل الاعتزال، ص 274، والفهرست، 1/ 592.

[3] – لم أقف على نسبة كتاب للإسكافي بهذا العنوان، غير أن ابن إسحاق النديم في الفهرست (1/ 593) يذكر له كتاب "النعيم"، فمن المحتمل أن يكون ناقش العلَّاف في هذا الكتاب، وألزمه الكفر.

[4] – هذه العبارة غير موجودة في التبصير. والمؤلف كما ستلاحظ، أحال، بعد ذلك، على كتابي المردار والجبائي بالتثنية، لا بالجمع، كما يأتي في الهامش اللاحق قريبا، وقارن أيضا: إزالة اللبس، للمؤلف، ص 168.

[5] – محمد بن عبد الوهاب بن سلام، شيخ المعتزلة في عصره، من الطبقة الثامنة من طبقات المعتزلة، (ت 303هـ)، وهو زوج أمِّ أبي الحسن الأشعري ومربّيه إلى أن وقعت بينهما المناظرة المشهورة في الأصلح. فضل الاعتزال، ص 277. والفهرست، 1/ 606.

[6] – لم أجد كتابا للجبائي ينص على تكفير أبي الهذيل، لكن ذُكر له كتب في الفهرست (1/ 607)؛

وذكروا في تصنيفهما[1] أنَّ مقالتَه تُؤدِّي إلى قولِ البراهمة[2] بإنكارِ جميعِ الأنبياءِ.

فَمِن جُملة فضائِحِه: قولُه بِتَنَاهي مَقْدُوراتِ البَارِي جلَّ جلالُه؛ فإذا انتهت مقدوراتُه فلا يقدِرُ على شيءٍ، ولا يَقدرُ على أنْ يُقْدِرَ عبدَه على شيءٍ. قال: وإذا كانَ ذلك الوقتُ فَنِيَ نعيمُ أهلِ الجنَّةِ، وعذابُ أهلِ النَّار، حتَّى لا يَقدرَ الباري، سبحانَه وتعالى، على أنْ يَزيدَ في نعيمِ أهلِ الجنَّةِ ذَرَّةً، ولا أنْ يَزيدَ في عذاب أهل النَّارِ ذرَّةً، وتَفْنَى قُدرةُ أهلِ الجنَّةِ، حتَّى لوْ مَدَّ أحدُهم يدَه إلى ثمرةٍ من ثمارِ الجنَّةِ لمْ يقدرِ الباري تعالى -إذا جاءَ ذلك الوقتُ- على أنْ يوصِلَ له يدَه إلى تلك الثَّمَرةِ، وأهلُ الجنَّةِ كلُّهم يَبْقَوْنَ خُمودًا هُمودًا[3]، ساكتين سَاكنينَ، لا يَقدرون على حركةٍ، ولا على نُطقٍ، ويَنقطع عذابُ أهلِ النَّار في ذلك الوقتِ، وتَفْنَى حركاتُهم، وهذا القولُ منه يُبطل الرَّغبةَ والرَّهبةَ، ويَهْدُرُ فائدةَ الوعدِ والوعيدِ. ومنْ قصدَ من أصحابِه أنْ يسترَ عليه هذه المقالةَ، ويُنكرَ أن يكونَ قالها، فلا

منها: "كتاب من يكفر ومن لا يكفر"، و"كتاب المخلوق". وقد ذكر البغدادي في الفرق بين الفرق (ص 102) أن الجبائي كفره في كتاب المخلوق.

[1] - كذا في الأصل: تصنيفهما، وأشار الناسخ في هامش النسخة إلى أنه لعلها: تصانيفهم.
قلت: في كتاب التبصير المطبوع، في نشرة الكوثري: "وصنف المردار من الْمُعْتَزلَة كتابا فِي تَكْفِير أبي الْهُذيْل وَكَذَا الجبائي وذكرا فِي تصنيفهيما..."، ص 66. وفي نشرة كمال يوسف الحوت: "في تصنيفهما"، ص 69- 70. وانظر الملاحظة السابقة قريبا.

[2] - في المطبوع: الدهرية. الكوثري، ص 66. الحوت، ص 70.

[3] - في المطبوع: "همودا جمودا". الكوثري، ص 66. الحوت، ص 70.

يُمكنُه ذلك؛ لأنَّه ذكرَها في تصانيفِه، مثلَ كتابِ الحجّ[1]، وغيرِه من الكتب الَّتي صنَّفها بقصد الطَّعنِ على المسلمينَ".

انتهى بحروفه إلَّا قليلا بمعناه. قلتُ: ولا مزيدَ على هذا الكفرِ، والعياذُ بالله.

[تكفير جهم بن صفوان]

وأمَّا **قولُ الجَهميَّةِ**[2] فلا يَتبيَّن حالُهُ إلا بالوُقوفِ على عقيدتِهم الزَّائغةِ، فنقولُ[3]:

الجهميَّةُ هم أتباع جهمِ بنِ صفوانَ. وقالَ البُخاريُّ- رضي الله عنه- في **كتابِ خلقِ الأفعالِ**: بلغني أنَّ جهمًا كان يأخذُ عن الجعدِ بنِ دِرهمٍ[4]، وكان خالدٌ

---

[1] - كذا. وفي المطبوع: "الحجج". الكوثري، ص 66. الحوت، 70. وذكر له ابن إسحاق النديم في الفهرست كتابين؛ أحدهما بعنوان: "كتاب الحجة"، والثاني بعنوان: "كتاب الحجة على الملحدين". 1/ 566.

[2] - الجهمية نسبة إلى جهم بن صفوان (ت128هـ)، وقد يُجمع في بعض عبارات العلماء بين المعتزلة والجهمية فيسبق إلى الوهم أن الفرقتين فرقة واحدة، والصواب أن الفرقتين مختلفتان تمام الاختلاف، وإن كان بينهما بعض الاتفاق. أما اتفاقهما ففي القول بخلق القرآن، وفي نفي الصفات. وأما اختلافهما ففي نفي الأسماء عند الجهمية وإثباتها عند المعتزلة، وفي نفي القدر عند المعتزلة وإثباته عند الجهمية، وغير ذلك من الفروع الكلامية. مقالات الإسلاميين، ص 279.

[3] - نقل المؤلف هذا النص، وما بعده من النصوص، من كتاب فتح الباري، 13/ 345-346.

[4] - الجعد بن درهم مولى سويد بن غفلة وقع إلى الجزيرة، فأخذ برأيه جماعةٌ، قتله خالدُ بن عبد الله القسري عامل هشام بن عبد الملك، وذكر سبط ابن الجوزي أن مقتله كان سنة 103هـ أو 102هـ، وهو بعيد إذا علمنا أن تولية خالد القسري على العراق كانت سنة 106هـ، وعزله سنة 120هـ. المؤتلف والمختلف لابن القيسراني، ص 47. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، 11/ 270.

القَسْرِيُّ[1] -وهو أميرُ العراقِ- يخطبُ ويقول: إِنِّي مُضَحٍّ بالجعدِ بنِ درهمٍ، لأنَّه زعم أنَّ اللهَ لم يَتَّخِذْ إبراهيمَ خليلًا، ولم يُكَلِّم موسى تكليمًا[2].

قلتُ: وكانَ ذلكَ في خلافةِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ.

وقال البخاريُّ -رضي الله عنه- أيضًا: عن محمَّدِ بنِ مقاتلٍ قال: قال عبد الله بن المبارك: إنَّا لَنَحْكِي كلامَ اليهودِ والنَّصارى، ونستعظمُ أن نحكيَ كلامَ جهمِ بنِ صفوانَ. إنَّ له مقالًا يُضارعُ مقالَ أهلِ الشِّركِ[3].

وعن عبدِ اللهِ بنِ شَوْذَبٍ قال: تَرَكَ جهمٌ الصَّلاةَ أربعينَ يومًا على وجه الشَّكِّ[4].

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ في كتابِ **الرَّدِّ على الجهميَّةِ** من طريقِ خَلَفِ بن سُليمانَ البلخيِّ قال: كان جهمٌ من أهلِ الكوفَةِ، وكان فصيحًا، ولم يَكُنْ له نفاذٌ في العلمِ، فَلَقِيَهُ قومٌ مِنَ الزَّنادِقَةِ، فقالُوا لَه: صِفْ لنا ربَّك الَّذي تعبدُه، فدخلَ بيتَه ولم

---

[1] - خالد القسري (ت126هـ) نسبة إلى قسر، وهي فخذ من بجيلة، وكنيته أبو الهيثم، أحد الأشراف، ولي إمرة مكة للوليد، ثم إمرة العراقين وغيرها لهشام بن عبد الملك، ولي العراق سنة 106هـ، وعزل عنها سنة 120هـ، وقُتل سنة 126هـ. تاريخ خليفة بن خياط، ص 350. ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان، 11/ 261.

[2] - قارن: خلق أفعال العباد، ص 29. وفتح الباري، 13/ 345.

[3] - قارن: خلق أفعال العباد، ص 30. وفتح الباري، 13/ 345.

[4] - خلق أفعال العباد، ص 30. وفتح الباري، 13/ 345.

يَخرُجْ مُدَّةً، ثُمَّ خرَجَ فقالَ: هو هذا الهواءُ مع كلِّ شيءٍ[1].

وأخرج ابنُ خزيمةَ في "**التَّوحيد**"، والبيهقيُّ في "**الأسماء**" من طريقِه[2]، قال: سمعتُ أبا قُدَامَةَ يقولُ: سمعتُ أبا معاذٍ البَلْخِيَّ يقولُ: كان جهمٌ على مَعْبَرِ تِرْمِذَ، وكان كوفيَّ الأصلِ فصيحًا، ولم يكن له نفاذٌ في العلمِ ولا مجالسةِ أهلِه، فقيل له: صِفْ لنا ربَّك، فدخلَ البيتَ لا يخرجُ كذا، ثمَّ خرج بعد أيَّامٍ، فقال: هذا الهواءُ معَ كلِّ شيءٍ، وفي كلِّ شيءٍ، ولا يخلو منه شيءٌ.

وأخرجَ البخاريُّ من طريقِ عبد العزيزِ بن أبي سلمةَ قال: كلام جهمٍ صفةٌ بلا معنى، وبنيانٌ بلا أساسٍ، ولم يُعَدَّ قَطُّ في أهلِ العلمِ، وقد سُئِلَ عن رجلٍ طَلَّقَ قبل الدُّخُولِ، فقالَ تَعْتَدُّ امرأتُه. وأوردَ آثارًا كثيرةً عن السَّلَفِ في تكفير جهمٍ[3].

وذكرَ الطَّبَرِيُّ في **تاريخه،** في حوادثِ سنة سبعٍ وعشرينَ[4]، أنَّ الحارثَ بنَ سُرَيْجٍ خرجَ على نَصْرِ بنِ سَيَّارٍ، عاملِ خُرَاسَانَ لِبَنِي أُمَيَّةَ، وحَارَبَهُ، والحارثُ يومئذ يدعو إلى العملِ بالكتابِ والسُّنَّة، وكان جهمٌ كاتِبَهُ، ثمّ تراسلا في الصُّلحِ، وتَرَاضَيا بحكمِ مُقاتِلِ بنِ حيَّانَ والجهمِ، فاتَّفقا على أنَّ الأمرَ يكون شُورى حتَّى

---

[1] – فتح الباري، 13/ 345.
[2] – الأسماء والصفات للبيهقي، 2/ 337.
[3] – فتح الباري، 13/ 346.
[4] – تاريخ الطبري، 7/ 309، وما بعدها.

يَتَراضى أهلُ خُراسانَ على أميرٍ يحكمُ بالعدلِ، فلمْ يَقبلْ نصرٌ ذلك، واستمرَّ على مُحاربةِ الحارثِ، إلى أن قُتِل الحارثُ في سنة ثمانٍ وعشرين، في خلافةِ مروانَ الحمارِ، فيقالُ: إنَّ الجهمَ قُتِل في المعركةِ، ويقال: إنَّه أُسِر، فأمرَ نصرُ بنُ سيَّارٍ سَلْمَ بنَ أَحْوَزَ-وهو بفتح السين وسكون اللام، وأبوه بحاء مهملة وآخره زاي، بوزن أعور- بقتلِه، فادَّعى جهمٌ الأمانَ، فقال له سَلْمٌ: إنَّك لو كنتَ في بَطني لَشَقَقتُه وأخرجتُك منه حتَّى أقتلكَ فقتَلَه[1].

وأخرجَ ابنُ أبي حاتمٍ من طريقِ محمَّدِ بنِ صالحٍ مولى بني هاشمٍ قال: قال سَلْمٌ لِجَهْمٍ لـمَّا أرادَ قتلَه: يا جهمُ إنِّي لم أَقْتُلْكَ لأنَّك قاتَلْتَنِي، بل أنت عندي أحقرُ من ذلك؛ ولكنِّي سمعتُك تتكلَّم بكلامٍ، أعطيتُ اللهَ عهْدًا أن لا أمْلِكَكَ إلَّا قتلتُك، فقتَلَه[2].

ومِن طريقِ مُعْتَمِرِ بنِ سُليمانَ عن خلَّادٍ الطُّفَاوِيِّ، قال: بلَغَ ابنَ أحوزَ، وكان على شُرطةِ خُراسانَ، أنَّ جَهْمَ بنَ صفوانَ يُنكرُ أنَّ الله تعالى كلَّمَ موسى تكليمًا، فَقَتَلَهُ.

ومن طريقِ بُكَيْرِ بنِ معروفٍ، قال: رأيتُ سَلْمَ بنَ أَحْوَزَ حينَ ضرَبَ عُنُقَ جهمٍ، فاسودَّ وجهُ جهمٍ. والعياذُ بالله.

---

[1] - فتح الباري، 13/ 346.

[2] - المصدر نفسه، 13/ 346.

وذكر أبو القاسمِ اللَّالَكَائِيُّ أنَّ قَتْلَ جَهْمٍ كان في سنةِ اثنين وثلاثين ومئةٍ. والصَّوابُ ما قال الطبريُّ: في سنة ثمانٍ وعشرينَ ومئةٍ، وذكر ابنُ أبي حاتمٍ أنَّ قتْلَهُ كان في سنةِ ثلاثين، فيحتمل أنَّه جَبَرَ الكَسْرَ، أو أنَّ قتْلَهُ تأخَّرَ عن قتلِ الحارثِ بنِ سُرَيْجٍ الَّذي كان عنده كاتبًا.

وقولُ الكِرْمَانِيِّ: إنَّه قُتِلَ في خلافةِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ وَهَمٌ؛ لأنَّ الحارثَ بنَ سُرَيْجٍ إنَّما خرَجَ بعدَ هِشَامٍ، وجهمٌ كان معَه إذ ذاكَ. نعم، ذكرَ ابنُ أبي حاتمٍ عن صالحِ بنِ أحمدَ ابنِ حَنْبَلٍ أنه قالَ: قرأتُ في دَواوِينِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ أنّه كتب إلى نصْرِ بن سيَّارٍ، عاملِ خُراسانَ: إنَّهُ نَجَمَ قِبَلَكَ رجلٌ من الدَّهرِيَّة، يقال له جهمٌ، فإن ظَفِرْتَ به فاقتُله، ولا يلزم أنَّه قُتِلَ في خلافةِ هشامٍ.

ذكرَ هذا كلَّه الحافظُ ابنُ حجرٍ -رحمه الله- في أوائل كتاب التوحيد[1].

قُلتُ: ولا مزيدَ على هذا الكفرِ، والعِياذُ بالله، واتَّفقوا أيضًا على أنَّ جهمَ ابنَ صفوانَ وصفَ الله تعالى بعلمٍ حادثٍ، وأنَّه، تعالى عن قولِه عُلُوًّا كبيرًا، لا يعلمُ الأشياءَ حتَّى تكونَ[2]، وهذا كفرٌ بإجماعِ أهلِ الإسلامِ.

ثُمَّ رأيتُ القاضيَ في **كتاب الاجتهادِ** كفَّرَ جهمًا بمقالتِه بفَنَاءِ النَّارِ والجنَّةِ؛

---

[1] - في الأصل: التوجيه. والصواب ما أثبتناه. ينظر: فتح الباري، 13/ 346.

[2] - مقالات الإسلاميين، ص 280.

ونصُّهُ: "وكذلك يجب القضاءُ على إكفارِ جهمِ بنِ صفوانَ بقوله إنَّ الجنَّةَ والنَّارَ تَبِيدَانِ، وتَفْنَيَانِ؛ لأنَّ التَّوقيفَ وردَ بإدامةِ الجنَّةِ والنَّارِ. عُلم ذلك من دينِ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بالضرورةِ، فمن أنكرَهُ بعد استفاضته، والعلمِ به، وإجماع الأمةِ على أنَّ ما ذهب إليه كفرٌ، فواجبٌ القضاءُ على كُفْرِه"[1]. انتهى بلفظه.

قلتُ: فخرجَ مِنْ هذا أنَّ هذه الأقوالَ الَّتي حكاها الحافظُ ابنُ حَجَرٍ مُعترِضَةٌ[2]، لأنَّ منها:

- ما نُسِب لليهودِ، ولا ينبغي عدُّه قولًا.
- ومنها ما نُسِبَ للزنادِقَةِ، وكذلك لا ينبغي عدُّه قولًا.
- ومنها ما نُسِبَ لأبي الهُذَيْلِ. وقد سمعتَ الكُفرَ الَّذي بنى عليه مقالتَه، فلا يَنبغي عدُّه قولًا.
- ومنها ما نُسب لجهمِ بنِ صفوانَ. وقد سمعتَ كُفْرَه بلا مزيدٍ.
- وبقي قولان؛ أحدُهما مُكرَّرٌ مع الآخرِ الَّذي أطال السُّبكيُّ في وهائه.

فهي أقوالٌ كُفريَّةٌ، لا ينبغي عدُّها مع السكوتِ عليها. والله تعالى أعلم.

[1] – إكفار المتأولين، (41/ ب).

[2] – إشارة إلى كلام ابن حجر، في فتح الباري، 11/ 421.

[قاله شيخنا العلّامة سيدي أحمدُ بنُ مباركٍ المذكورُ، أدام الله به النفع للمسلمين، والحمد لله رب العالمين].

فهارس

الفهارس العلمية

فهرس الآيات

﴿سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: 85]	58
﴿عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ [المائدة: 95]	65
﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 16]	69
﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ [القصص: 40]	70
﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: 20]	73
﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ [الزخرف: 54]	72
﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ إلى قوله ﴿خَاطِئِينَ﴾ [القصص: 8]	69
﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 136]	67
﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: 14]	69
﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: 85]	45، 53
﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: 85]	57، 60
﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ [غافر: 84]	61
﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: 98]	57
﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾ [يونس: 98]	58
﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ [النمل: 12]	69
﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الشعراء: 48]	61
﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: 38]	65
﴿كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافّات: 35]	65

﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل عمران: 11]	66
﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ إلى قوله ﴿وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأنفال: 52– 54]	67
﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ [ق: 12]	72
﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص: 14]	70
﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [السجدة: 20]	76
﴿لا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ [يونس: 90]	63
﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: 38]	73
﴿هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: 42]	70
﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 52]	69
﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ [البقرة: 14]	61
﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: 50]	67، 71
﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: 50]	52
﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الحج: 42– 44]	68
﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ [الشعراء: 64– 65]	69
﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ إلى قوله ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: 9– 13]	74
﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ﴾ إلى ﴿رَابِيَةً﴾ [الحاقة: 9– 10]	73
﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 45]، إلى ﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 46]	71
﴿وَعَادًا وَثَمُودَ﴾ [العنكبوت: 38]	70
﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ [الذاريات: 38]	72

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الكتب

فهرس الفرق

فهرس البلدان

فهرس المصادر والمراجع

مصادر مخطوطة:

- إجازة سيدي أحمد بن مبارك للمكودي، مخطوط محفوظ بالخزانة الحسنية، رقمه: 14032.
- إكفار المتأولين، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط، رقم: K3078.

مصادر مطبوعة:

- إزالة اللبس عن المسائل الخمس، أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي، تح. عبد العلي بلامين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط. 1، 2019م.
- الأسماء والصفات، أبو بكر البيهقي، تح. عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، ط. 1، 1413هـ– 1993م.
- إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني، تح. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1389هـ– 1969م.
- الانتصار للقرآن، أبو بكر الباقلاني، تحقيق محمد عصام القضاة، دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، ط. 1، 1422هـ– 2001م.
- الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، أبو الحسين الخياط، تح. نيبرج، بيت الوراق، لندن، ط. 1، 2010م.
- الأنساب، أبو سعد السمعاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد

الدكن – الهند، ط. 1، 1382هـ- 1962م.
- تاريخ الجهمية والمعتزلة، جمال الدين القاسمي، مؤسسة الرسالة، 1399هـ- 1979م.
- تاريخ الطبري، أبو جعفر الطبري، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط. 2، 1387هـ- 1967م.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تح. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط. 1، 1422هـ- 2002م.
- تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط، تح. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة – دمشق، بيروت، ط. 2، 1379م.
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، أبو إسحاق الإسفراييني، تح. كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، ط. 1، 1403هـ- 1983م.
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، أبو إسحاق الإسفراييني، تعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثري،مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، 1374هـ- 1955م.
- تطبيقات المآل في علم الكلام التكفير بالإلزام أنموذجا، ياسين السالمي، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت- لبنان، ط. 1، 2020م.
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن الصغاني، (مجموعة محققين)، مطبعة دار الكتب، القاهرة، (بين: 1970- 1979م).

- التكملة، أبو علي الفارسي، تح. كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت – لبنان، 1419هـ- 1999م.
- خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل البخاري، تح. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، ط. 2، 1392هـ- 1972م.
- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، أبو الحسنات اللكنوي، تح. عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط. 3، 1407هـ.
- سراج المريدين في سبيل الدين، أبو بكر ابن العربي، ضبط نصه عبد الله التوراتي، دار الحديث الكتانية، ط. 1، 2017م.
- صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، محمد الصغير الإفراني، تح. عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء- المغرب، ط. 1، 1425هـ- 2004م.
- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب السبكي، تح. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط. 2، 1413هـ.
- طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، تح. مصطفى عبد القادر عطا، ط. 1، 1419هـ- 1998م.
- عرائس البيان في حقائق القرآن، أبو محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي، الشيرازي، تح. أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.

1، 2008م.
- عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، 1400هـ- 1980م.
- فتح الباري بشرح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، ط. 1، 1380هـ- 1390هـ.
- فصوص الحكم، ابن عربيّ، تح. أبو العلا عفيفي، المكتبة الأزهرية للتراث، 2020م.
- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، اكتشفها وحققها فؤاد سيد، أعدها للنشر، أيمن فؤاد سيد، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، توزيع دار الفارابي. ط. 1، 1439هـ-2017م.
- فهرس الفهارس، عبد الحي الكتاني، تح. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط. 2، 1982.
- فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية، خالد زهري، وعبد المجيد بوكاري، منشورات الخزانة الحسنية، مطبعة دار أبي رقراق، الرباط، 1432هـ- 2011م.
- الفهرست، محمد بن إسحاق النديم، تح. أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط.2، 1435هـ/ 2014م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم الزمخشري المعتزلي، مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط. 3، 1407هـ- 1987م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، تصحيح محمد شرف الدين يالتقايا، وكالة المعارف بإسطنبول، 1941- 1943م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
- ماء الموائد، عبد الله بن محمد العياشي، تح. أحمد فرد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2010م.
- مجمع الأمثال، ابن الميداني، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان.
- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي، مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، ط. 1، 1434هـ- 2013م.
- مسند أحمد، الإمام أحمد ابن حنبل، تح. شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط. 1، 1421هـ- 2001م.
- مسند البزار، أبو بكر البزار، تح. مجموعة من المحققين، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط. 1، 1988- 2009م.
- معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تح. إحسان عباس، دار

الغرب الإسلامي، بيروت، ط. 1، 1414هـ- 1993م.

- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط. 2، 1995م.
- معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنبين، ومصطفى الطوبي، المطبعة والوراقة الوطنية الحي المحمدي، الداوديات- مراكش، ط. 3، 2005م.
- معلمة المغرب، الجزء الخامس، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1413هـ- 1992م.
- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. 3، 1420هـ.
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، بالحطاب الرُّعيني المالكي، دار الفكر، ط. 3، 1412هـ- 1992م.
- المؤتلف والمختلف لابن القيسراني، تح. كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. 1، 1411هـ.
- موسوعة أعلام المغرب (نشر المثاني)، تنسيق وتحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط. 2، 2008م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تح. إحسان عباس، دار صادر، ط. 1900- 1997م.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، تح. عبد الحميد عبد الله

الهرامة، دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، ط. 2، 2000م.

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا الباباني، وكالة المعارف بإسطنبول، 1951– 1955م.

- اليواقيت الثمينة في الأحاديث القاضية بظهور سكة الحديد ووصولها إلى المدينة، عبد الحيّ الكتاني، تح. أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، 2006م.

فهرس الموضوعات